

بحث بعنوان :

فَتَاوَى لُغَوِيَّة

Linguistic Rulings

فيه محاولة لإحياء الصواب المهجور لعدد من ألفاظ اللغة العربية

الدكتور

زين كامل الخويسكى

جامعة الإسكندرية

1900

...

1
2
3

...

...

1
2
3

فَتَاوَى لُغَوِيَّةٌ

فيه محاولة لإحياء الصواب المهجور لعدد من ألفاظ اللغة العربية

د. زين كامل الخويسكي

كلية التربية، جامعة الإسكندرية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا
محمد - ﷺ - وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد...

فهذا بحث بعنوان «فَتَاوَى لُغَوِيَّةٌ» ينهض على محاولة إحياء الصواب
المهجور لعدد من ألفاظ اللغة العربية باعتبارها نموذجاً يمكن أن يحتذى في
معالجة العديد من ألفاظ اللغة التي شاع أنها خطأ وهي في واقع الأمر
صحيحة..

ومع ما قد يظن من أن في العنوان شيئاً من الجرأة أو الخروج على
المألوف في مثل هذه الدراسات من مثل هذا الباحث إلا أن ابتغاء وجه الله
وصدق النية كانتا وراء هذا العمل الذي نُقِرُّ بأنه محاولة..

ولأنه بحث لمجلة علمية رأينا الاكتفاء بمعالجة ومناقشة عدد قليل من
الألفاظ باعتبارها نموذجاً راجين الله سبحانه أن نوفق في معالجة ما توافر لدينا
من ألفاظ أشيع أنها خطأ وهي صحيحة تزيد عن مائة وثلاثين لفظة... وإن

أهم ما يميز هذه الألفاظ التي وقف عليها البحث هو أنها متداولة بيننا في حياتنا اليومية...

وقد رأى البحث أن أمثل طريقة لتناول مثل هذا الموضوع يمكن أن تكون من خلال :

- ١ - العربية واللحن.
- ٢ - مناقشة ومعالجة عدد من الألفاظ التي خطأها المحدثون وهي صحيحة.
- ٣ - ما يقترحه البحث من (فتاوى لغوية).

أولا - العربية واللحن :

لا مجادلة على الإطلاق في أن اللغة أحد الأركان الكبرى التي تقوم عليها الحياة، حياة الأفراد وحياة الأمم... وتعد العربية من أعظم اللغات التي عرفها الإنسان ومن أوسعها، وهي من أكبرها حظاً من العناية والاهتمام اللذين تجليا بشكل ملموس في تلك (المكتبة) اللغوية التي أبدعتها الحضارة الإسلامية خلال قرون متطاولة. وكانت منذ البدء دليلاً جلياً على أصالة متمكنة وعمق بعيد... فتبوأ مكاناً علياً في الدراسات اللغوية الحديثة من صرفية ونحوية ودلالية، ما نراه ماثلاً في أقدم أثر لغوي عربي وصل إلينا (الكتاب) لسيبويه إمام النحاة.

كان وراء ذلك في العربية ظاهرة طارئة عليها، هددت كيان الأمة بالتفكك والاضمحلال، لأنها هددت كيان هذه اللغة بذلك المصير، إنها ظاهرة الانحراف عن سنن الفصحى والوقوع فيما اصطلح عليه بـ (اللحن) ..

ولم تكن تلك اللغة إلا لغة القرآن الكريم، وهو مدار الحضارة الإسلامية، ومحور وجودها، فلا بد من النهضة بوجه هذا الخطر، وقد كان إذ أبداع النحو العربي ميزاناً للسان، ثم قامت حركة تجرى مع النحو مسجلة في ملاحظة ومراقبة «مدى النجاح الذي حققه العلم الجديد في أداء وظيفته وتوجيه الناطقين أو الكتاب، فكان من ذلك تراث غير تراث النحو، ولكنه يسعى إلى ما يسعى إليه من الإصلاح والتنقية، ممتداً معه حيثما امتد لأن الداعي إلى هذا هو الداعي إلى ذلك.

فإذا رأينا كتاب سيويه أو مقتضب المبرد رأينا إصلاح المنطق لابن السكيت وأدب الكاتب لابن قتيبة في الحقبة نفسها وفي البيئة نفسها فقد أدرك أجدادنا عظم ما توارثوا فكانت للغة عندهم منزلتها العالية، وكان لنقلها عندهم شروط وللاحتجاج بها أيضاً شروط، ولروايتها صفات، فكانوا يتحرون الدقة في كل ما يتصل باللغة، وإن أعظم ما يكشف لنا عن ذلك ما كان بينهم من تساؤلات عن كثير من مسائل اللغة.. فالبون شاسع بين ما كانوا عليه وما كانت عليه اللغة وبين ما نحن فيه... فانتشار اللحن والخطأ في اللغة ليس بدعاً ولا جديداً، ولكن الجديد والمبتكر كما يقول مازن المبارك في كتابه (نحو وعي لغوي جديد، ص ١٨٤ هو معاندة الحق والإصرار على الخطأ... فكانوا يحتاطون للخطأ وانتشاره محللين أسبابه واصفين له العلاج.. وإلى ما سبق أن ذكرنا نضيف هنا أنه ،

ما وضع علم النحو وقواعده إلا بسبب من انتشار اللحن وشيوع الخطأ فضلاً عما كان يقوم به العلماء من تصحيح لألفاظ المتكلمين على ما قدم الكسائي المتوفى سنة ١٩٢ هـ وهو من أوائل من ألفوا في لحن العامة وهو بتحقيق أ.د. رمضان عبد التواب، وابن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤ هـ حيث نبه على كثير مما تغلط فيه العامة في كتابه (إصلاح المنطق) وتبعه السجستاني المتوفى سنة ٢٤٨ هـ فيما وضع في كتابه (أدب الكاتب)، على بعض ما تخطيء فيه العامة... وألف أبو بكر الزبيدي المتوفى سنة ٣٧٩ هـ كتاب (لحن العامة) وألف أبو حفص عمر بن خلف بن الصقلي المتوفى سنة ٥٠١ هـ كتابه (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان) وألف ابن هشام اللحمي

المتوفى سنة ٥٧٧ هـ كتاب (المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان) ، وكانت هذه الكتب الثلاث الأخيرة بتحقيق الأستاذ الدكتور/ عبد العزيز مطر..

ولم يتوقف الأمر عند لحن العامة^(١) فكان هناك لحن الخاصة والذي ظهرت الحاجة إلى التأليف فيه .

ومن ذلك كتاب (لحن الخاصة) لأبي هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ هـ وكتاب (تثقيف اللسان) لابن مكى الصقلى المتوفى سنة ٥٠١ هـ وكتاب (درة الغواص فى أوهام الخواص) للحريرى المتوفى سنة ٥١٦ هـ تحقيق المستشرق الألماني هنريش ثوريكه، طبع ليزج سنة ١٨٧١م، وقد أعادت طبعه بالأوقست مكتبة المثنى ببغداد. وكتاب (المدخل إلى تقويم اللسان) لابن هشام اللخمي المتوفى سنة ٥٧٧ هـ، وكتاب (تقويم اللسان) لابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

فضلا عما قدمه ابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ هـ فى كتابه (التنبيه على غلط الجاهل والنبيه) ..

وقد أخفق عصرنا فى إيصال القاعدة اللغوية إلى أبناء العربية، فلم تتبع طرائق الأقدمين وقد أثبتت نجاحها يتمثل فى آلاف العلماء والأدباء الذين اتقنوا العربية اتقاناً حتى صار عسيراً بالتمييز بين برجل العلم ورجل الأدب لغة أو بياناً (٢) .

(١) يحيل البحث هنا إلى الفصلين (الأول والثانى) من كتاب (لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة) للدكتور عبد العزيز مطر - دار المعارف ط٢، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م. حيث العرض والمعالجة لكل ما كان يمكن أن يرصده البحث ها هنا فضلاً عما ذكره البحث..

(٢) ينظر : مدرسة البصرة النحوية (ص ٤١٢ - ٤١٧) بشأن طرائق تدريس العربية عند الأوائل مستقاة من كتاب سيويه ومقتضب المبرد.

وكذلك أضع المحدثون طرائق التعليم اللغوى الحديث، وقد أثبتت نجاحاً فى ديار الشرق والغرب، وصار الأمر مألوفاً هناك ، فلا استهانة باللغة ولا تملص من أصولها أو حدودها المرسومة الملزمة.

هنا ضاعت رسوم العربية على السنة الخاصة قبل العامة، وفى أقلام الكتاب والشعراء فاشتدت حركة الإصلاح فى مقاومة الخطأ اللغوى المستشرى، وتوغلت فى كل ميدان، وكان لها تراث عزيز غريب السعة، لا يخفف هذه الغرابة إلا سعة الخطأ واستشراؤه، غير أن بعض هذا التراث مستور غير منظور، ومطوى غير منشور لم تصل إليه يد لإخراجه من مخابئه المخطوطة، ومجاهله المطبوعة، فى آثار نادرة، ومباحث كامنة فى بطون الصحافة القديمة من الجرائد والمجلات (١).

ومن المؤلفات الحديثة التى اهتمت بالأخطاء الشائعة ومحاولة معالجتها نذكر ما يلى :

(١) من ذلك مجلة (الضياء) التى أنشأها إبراهيم اليازجى عام ١٣١٥هـ - ١٨٩٨م وكانت حافلة بمقالات نقد فيها لغة الصحافة آنذاك وسمى مقالاته (لغة الجرائد) ...

• ومن الجرائد التى اهتمت بنشر ما يتصل بالأخطاء اللغوية جريدة (الأفكار) ففى عام ١٣٣٣هـ - ١٩١٥م بدأ أحمد أبى الحضر منسى نشر مقالاته التصويية فى هذه الجريدة، ووصل ذلك عام ١٣٣٤هـ - ١٩١٦م فى جريدة (السفور) وعام ١٣٣٦هـ - ١٩١٨م فى جريدة (الأهرام) ثم فى جريدة (المقطم) عام ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠ وبعد ثلاث عشرة سنة (عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م جمع أحمد أبى الحضر منسى ذلك كله إلى إضافات أخرى فى كتابه الموسوم بـ (حول الخطأ والصحيح على لسان الكنايب) ويولنشر بالقاهرة - مطبعة للننى ١٩٦٣م. وقد

قسمه إلى قسمين :

الأول : الخطأ والصواب ص ٧ - ص ٥٣.

والثانى : الخطأ الصحيح ص ٥٤ - ص ٦١.

وكان ذلك بالإضافة إلى ما سيرد ذكره فى هذا البحث إن شاء الله .

* (دفع الهجئة في ارتضاح اللكنة)

معروف الرصافي

الآستانة (مطبعة صنداي ملت) ١٣٣١هـ - ١٩١٢م.

* (رد الشارد إلى طريق القواعد)

جرجى شاهين عطية

بيروت ، مطبعة القديس جاورجيوس ، ١٣٣٩هـ - ١٩٢١م.

* (تذكرة الكاتب)

أسعد خليل داغر

مطبعة المقتطف والمقطن - القاهرة، ١٩٢٣م.

* (المنذر في نقد أغلاط الكتاب)

للشيخ إبراهيم المنذر

مطبعة السلام بيروت - ١٩٢٧م ج ١

* (إصلاح الفاسد من لغة الجرائد)

محمد سليم الجندي

دمشق - مطبعة الترقى - ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م.

* (البيستان)

عبد الله البستاني

بيروت - المطبعة الأميركانية - ١٣٤٥هـ - ١٩٢٧م

* كتاب المنذر إلى المجمع العلمي العربي بدمشق

إبراهيم المنذر

بيروت - مطبعة الاجتهاد - ١٣٤٥هـ - ١٩٢٧م

* (نظرات في اللغة والأدب)

للشيخ مصطفى الغلاييني

بيروت - مطبعة طيارة - ١٣٤٦هـ - ١٩٢٧م.

* (أغلاط اللغويين الأقدمين)

انتاس الكرملي

بغداد - مطبعة الأيتام - ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م.

* (أغلاط الكتاب)

كمال إبراهيم

بغداد - المطبعة العربية ، ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م.

* (إصلاح خطأ المحدثين)

أبو سليمان الخطابي

القاهرة - لجنة الشبية السورية ، ١٣٥٥هـ - ١٩٣٧م.

* (أخطاؤنا في الصحف والدواوين)

صلاح الدين الزعبلأوى

دمشق - المطبعة الهاشمية، ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م.

* (محاضرات عن الأخطاء اللغوية الشائعة)

محمد علي التجار

القاهرة - معهد الدراسات العربية العالمية - ١٣٧٩ - ١٩٥٩م.

* (أخطاء شائعة في ألفاظ العلوم الزراعية والنباتية وكلمات مولدة يفيد إقرارها)

مصطفى الشهابي

دمشق - المجمع العلمي العربي: ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

* (لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة)

د. عبد العزيز مطر

القاهرة - دار القومية - ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

* (لغة الجرائد)

إبراهيم أليازجي

القاهرة : مطبعة مطر - د.ت

* (دقائق العربية - جامع أسرار اللغة وخصائصها)

أمين آل ناصر الدين

بيروت (مكتبة لبنان) ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م، ط ٢.

* (قل ولا تقل - حملة لمحاربة اللفظ الدخيل)

المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي

الرباط - المكتب الدائم لتنسيق التعريب - ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م

* (قل ولا تقل)

د. مصطفى جواد

بغداد د. مطبعة الإيمان - ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م (طبع الجزء الأول

طبعتين الثانية فيهما بغداد - مطبعة أسعد، ١٣٩ هـ - ١٩٧٠ م.

* (أزاهير الفصحى في دقائق اللغة)

عباس أبي السعود

القاهرة - دار المعارف - ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م

* (معجم الأخطاء الشائعة)

محمد العدناني

بيروت - نشر مكتبة لبنان - ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

* (الاستدراك على كتاب قل ولا تقل)

صبحى البصام

بغداد - مطبعة المعارف - ١٣٩٦هـ - ١٩٧٧م.

* (مغالط الكتاب ومناهج الصواب)

جرجى جنن البولسى - مطبعة القديس بولس - د.ت.

فالحقيقة المؤكدة أن كل ما ورد عند هؤلاء المؤلفين والكتاب كان صورة واقعية لما شاع من خطأ فى الألفاظ فى عصرهم الذى عاشوا فيه ... والخطأ اللغوى الذى يقع فيه العامى هو نفس الخطأ الذى يقع فيه المثقف ، فليست اللفظة المخطئة أو التركيب المخطئ إلا انحرافاً عن سنن اللغة الأم يقع فيه المثقف أو العامى ، فالتصحيح لازم فى كلتا الحالتين، وليس من دليل على هذا أوضح من وحدة حالات الخطأ اللغوى فى كل من لسان العامى وقلم الكاتب، يقول محمود تيمور^(١) (الكلمة العامية التى لا نستعملها فى لغة الكتابة بين حالات ثلاث : فإما كانت صحيحة فى اللغة كما يستعملها الناس، ولكنها قابعة فى المعجمات، قلما مسها قلم إلا ذلك القلم الذى يستأمن عليها مستودعات اللغة، وإما طرأ عليها ألوان من التحريف والإبدال يسيرة أو غير يسيرة، فانتقص منها حرف أو زيد عليها حرف أو أحلت فيها محروفاً مكان حرف. وإما كان وجه الخلاف بينها وبين الفصحى ضرباً من التخصيص أو التعميم ، وشكلاً من الإطلاق أو التقييد. وشيئاً من النقل أو التوسع وسائر علاقات المجاز، إلى غير ذلك من تصرف مأنوس فى التطور الطبيعى للكلمات فى مختلف اللغات) .

(١) مشكلات اللغة العربية ص ١٨٣ ، ص ١٨٤ .

وهذه الحالات لا ريب هي عين الحالات التي ينحرف إليها اللفظ العربي الفصح عند الخاصة من الأدباء والخطباء والشعراء بل من اللغويين والنحاة، فالانحراف اللغوي عند الخاصة هو الانحراف اللغوي عند العامة، وليس الفارق إلا فارق الكثرة والقلة.

فالخطأ اللغوي يتخذ أشكالاً مختلفة، ومظاهر شاملة، فيصيب الأصوات اللغوية، أو الصور البيوية أو التراكيب النحوية أو الطرائق البيانية، وقد عرف هذا في مختلف اللغات الإنسانية ومنها العربية، وكان ما تناقلته المصادر المعتمدة من أخبار بداية الانحراف عن مقاييس العربية ومنهها الأصل يعود بهذا الأمر إلى ظهور الإسلام وامتزاج العرب بغيرهم من الشعوب والأجناس إذ وقع التأثير والتأثر، وزاغت الألسن عما كانت عليه من فصاحة مطلقة، وسليقة صافية، فاضطربت أصوات العربية بارتضاخ لكلمات أعجمية وحرفت الصيغة عن شكلها الحقيقي، وتخلخل التركيب، واستعمل الكلم في غير مواضعه يقول أبو بكر الزبيدي (١) «ولم تزل العرب تنطق على سجيتهما في صدر إسلامها وماضى جاهليتها، حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان فدخل الناس فيه أفواجا، وأقبلوا إليه أرسالا واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة واللغات المختلفة، ففسد الفساد في اللغة والعربية واستبان منه في الإعراب الذي هو جليها، والموضع لمعانيها».

ثم سجل روايات في اللحن يرجع أقدمها إلى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٢).

(١) طبقات النحويين واللغويين، ص ١١.

(٢) السابق نفسه، ص ١٢.

غير أن بعض مصادر الدراسات اللغوية عند العرب أرجع ظهور بوادر الفساد اللغوي إلى عهد سابق عليه هو (١) العهد النبوي وذلك فيما ورد عند صاحب كتاب مراتب النحويين أو عهد لاحق هو عهد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (٢)

وقد وقفت هذه الروايات عند هذا الحد، فلم تتوغل إلى العصر الجاهلي ولم تثبت حوادث آنذاك من هذا القبيل. ولا يعني هذا أن أصحاب المصادر العربية ينفون عن ذلك العصر وقوع مخالفات عن الطريقة الإعرابية العامة التي سار عليها الأكثرون من عرب الجاهلية لأن ذلك قد كثرت فيه الروايات، بيد أن علماء العربية المتقدمين قد أقروا فصاحة هذا الخروج ووصفوه بالشذوذ ولم يصفوه بالخطأ، وصار عندهم « أن الشيء إذا اطرذ في الاستعمال وشذ عن القياس، فلا بد من اتباع السمع الوارد به فيه نفسه، لكنه لا يتخذ أصلاً يقاس عليه غيره » (٣)

ذلك بأن المتكلم أتخذ عربى فصيح وأنه إن خالف الوجه المشهور فإنما يتكلم بلغة قبيلته ولهجة قومه فلا يحمل أمره على الخطأ.

وليس من شأن هذا البحث أن يسلك ما سلكه اللغويون والأدباء في العصر الحديث من تتبع للخطأ الشائع ومقابلته بالصحيح وإنما هدف هذا البحث هو محاولة إحياء الصواب المهجور لعدد من الألفاظ العربية التي نستخدمها في حياتنا اليومية والتي أشيع أنها خطأ وهي في واقع الأمر صحيحة

(١) مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي، ص ٢٣، وينظر: الخصائص لابن جني، ج ٢، ص ٨.
(٢) أخبار النحويين البصريين، ص ١٥، ص ١٦، ونزهة الألباء، ص ١٨، وانباء الرواة، ج ١، ص ٤.
(٣) الخصائص، ج ١، ص ٩٩.

ولا خطأ فيها لما فى ذلك من إنصاف للحق وتحييب للفصحى فى نفوس أصحابها ... ولم يقم البحث على الاستقراء والاستقصاء ولكنه نمط من التنبيه^(١) على ضرورة الوقوف على هذه الظاهرة ومحاولة معالجتها فهناك العديد من الألفاظ التى أشيع أنها خطأ وهى صحيحة فكانت مجموعة الكلمات التى تناولها البحث باعتبارها نموذجاً يمكن أن يحتذى مع غيرها من كلمات العربية التى هى على شاكلتها ... ومن هذه الألفاظ التى يعرض لها البحث بالتحليل والمناقشة ممهورة بما أفتى به ما يلى :

(١) والبحث لا ينكر هنا على عدد من الباحثين جهودهم فى نفس الميدان فضلاً عن المجامع اللغوية فإن نظرة إلى ما ورد فيما رصد البحث من مصادر ومراجع تؤكد ذلك كما يشير البحث فى عجالة هنا إلى ما قدمه عدد من المحدثين من نقد إلى الكتابات التى لم تخلو من انحراف وأوهام ونذكر منها :

- نقد الدكتور/ رمضان عبد التواب (مجلة الأعلام، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) ج٢، ص ١٢٧ - ص ١٥١) ونقد د. مصطفى جواد (مجلة المورد ١٣٩١هـ - ١٩٧١م) والدكتور إبراهيم السامرائى (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٤٥، ١٣٩٠هـ) تحقيق د. عبد الله درويش للجزء الأول من معجم (العين)

- فضلاً عن المناظرات التى تمت بين عدد من المحدثين فى نفس الميدان .

•• ومن هنا نشأت الحاجة إلى معجم يقوم على أمره مجمع بتلارسه من كل جانب قبل أن ينقد فكانت فكرة المعجم الكبير) قد ولدت مع ميلاد المجمع اللغوى المصرى (فحين أسس المجمع ألف إحدى عشرة لجنة منها لجنة المعجم ... ينظر مجلته ٣١/١).

ثانياً من الألفاظ التي خطأها المحدثون وهي صحيحة

وقد اعتمد البحث هنا على ذكر اللفظة المعنية ذاتها محددًا ما قاله المحدثون حين تخطئتها والصواب الذي وضعوه بدلا منها مع إيراد ما اعتمدوا عليه من أدلة وشواهد تدلل على صحة ما ذهبوا إليه .. ثم ذكرنا الدليل على صحة ما ذهب إليه البحث في تحديد وجه الصواب لهذه الألفاظ وأنها صحيحة ولا خطأ فيها وذلك من خلال ما ورد عن اللغويين والنحاة والكتاب ... ثم اختتمنا القول في نهاية كل لفظة بما أفتى به البحث تجاهها ..

وهذه الألفاظ هي

• تَأَسَّتْ

يُخَطِّئُ بَعْضُهُمْ (١) مَنْ يَقُولُ : تَأَسَّتْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ فِي سَنَةِ كَذَا.
وَتَأَسَّسَ هَذَا الْبِنَاءَ أَوْ الْمَسْجِدَ فِي زَمَنِ فُلَانٍ زَاعِمِينَ أَنَّ الصَّوَابَ هُوَ :

أُسِّسَتْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ فِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنْ حُكْمِ فُلَانٍ وَأُسِّسَ هَذَا
الْمَسْجِدَ عَلَى عَهْدِ فُلَانٍ مُسْتَشْهِدِينَ بِمَا يَلِي :

بقوله تعالى : ﴿ لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ
فِيهِ ﴾ سورة التوبة : آية ١٠٨

وقوله تعالى ﴿ أَمِنَ أُسِّسَ بِنْيَانِهِ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ
أُسِّسَ بِنْيَانِهِ عَلَى شَفَا جَرْفٍ هَاوٍ ﴾ سورة التوبة : آية ١٠٩ (٢)

وذلك لأن مسجد قباء أُسِّسَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وصلى فيه أيام مقامه بقباء (٣).

وقرىء (٤) : أُسِّسَ بِنْيَانَهُ ، وَأُسِّسَ بِنْيَانَهُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ.

وَأُسِّسَ بِنْيَانَهُ جَمْعُ (أَسَّسَ) عَلَى الْإِضَافَةِ ، وَأَسَّسَ بِنْيَانَهُ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ

(١) معجم الأخطاء الشائعة ، ص ٢٤ . وكبوات اليراع ، ص ٢٤ .

(٢) والمعنى : أَمِنَ أُسِّسَ بِنْيَانِ دِينِهِ عَلَى قَاعِدَةٍ قَوِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ وَهِيَ الْحَقُّ الَّذِي هُوَ تَقْوَى اللَّهِ وَرِضْوَانُهُ
خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ عَلَى قَاعِدَةٍ هِيَ أَضْعَفُ الْقَوَاعِدِ وَأَرْخَاها وَأَقْلَبُهَا بَقَاءً . وَهُوَ الْبَاطِلُ ، وَالنَّفَاقُ الَّذِي
مِثْلُهُ مِثْلُ شَفَا جَرْفٍ هَاوٍ فِي قَلَّةِ الثَّبَاتِ وَالِاسْتِمَاكِ (يُنْظَرُ : الْكِشَافُ لِلزَّمْخَشَرِيِّ).

(٣) وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخَدْرِيَّ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى
التَّقْوَى فَأَخَذَ حَصْبَاءً فَضَرَبَ بِهَا الْأَرْضَ وَقَالَ هُوَ مَسْجِدُكُمْ هَذَا مَسْجِدُ الْمَدِينَةِ.

(٤) يُنْظَرُ النُّشْرُ ، ج ٣ ، ص ١٠١ ، الْإِتْحَافُ ، ص ٢٤ . وَإِرْشَادُ الْمُجْتَبَى ، ص ٣٥٦ .

جمع (أس) و(أساس) بنيانه على وزن (أفعال) جمع (أس) أيضاً وفي نسان العرب (١) : قال الليث تقول أسست داراً إذا بنيت حدودها ورفعت من قواعدها.

وجاء في القاموس (٢) : والتأسيس بيان حدود الدار ورفع قواعدها وبناء أصلها.

وقال الزمخشري (٣) (من لم يؤسس ملكه بالعدل فقد هدمه) وفي إصراره على تخطئة القول ب(تأسس) يقول مصطفى جواد (٤) : وهذا الفعل وأمثاله تؤيد دعواى بأن المطاوعة المزعومة فى اللغة حديث خرافة. فإن العربى الفصيح لم تطاوعه نفسه على أن يقول : تأسس المسجد والمدرسة وإنما يقول أسس المسجد والمدرسة ... وعلى ذلك يقاس.

وعندهم أيضاً أن الفعل (تأسس) خاص بما يقوم بنفسه والمدرسة وأشباهاها من العمارات والمسجد وأمثاله من البنيان لا تقوم بأنفسها ... أى لا تكون كوناً طبيعياً كالنبات والبشر والحيوان

ويضيف أبو تراب (٥) (وليس من شىء مصنوع يقوم أساسه بنفسه، لأن الأساس بعينه معمول ومصنوع أى ناشىء عن العمل والصناعة)

(١) لسان العرب لابن منظور مادة (أسس)

(٢) القاموس المحيط للفيروز أباى مادة (أسس)

(٣) أساس البلاغة للزمخشري. مادة أسس ج ١

(٤) (قل ولا نقل لمصطفى جواد ج ١ ص ١٩

(٥) كبريات البراع. ج ١ ص ٣٥. ر. ٣٥

ويضيف (ولذلك لم تستعمل العرب قط الفعل (تأسس) وإنما هو من اللغة العامية، لأن اللغة العامية فقدت الفعل المبني للمجهول منذ عصور كثيرة. فلا يقول العوام : أكل الطعام بل يقولون (انأكل. وانوكل) على اختلاف لهجاتهم. ولا يقولون أسست الدار بل يقولون (تأسست، فالصواب : أسست المدرسة وأسر المسجد)

ويرى الباحث أن الرد على هؤلاء بأن فعل المطاوعة من (فعل) هو (تفعل) (١) ، لذا يتنفي الاعتراض، ويصح القول : تأسست المدرسة في عام كذا أو أسست في عام كذا.
••• لذا يفتى البحث بأنه :
لما سبق يصح القول :

تأسست المدرسة في عام كذا
أو
أسست في عام كذا ...

(١) معجم الهوامع ، للسيوطي ج ٤ ، ص ١٦١ ، هذا العرف ، للشيخ الحملاوي ، ص ٤٤ .

• استأنف

يُخَطِّبُ المحدثون^(١) من يقول استأنف فلان العمل بعد أن انقطع عنه ثلاثة أعوام، قائلين إن الصواب هو عاد فلان إلى العمل بعد أن انقطع عنه ثلاثة أعوام وحجتهم في ذلك ما ورد في معاجم اللغة من أن

استأنف الشيء واتنفه ابتداءً، أو أخذ أوله وقيل استقبله قال صاحب القاموس المحيط^(٢) «الاستأنف والائتناف والابتداء»

وفي (المعجم الوسيط)^(٣)، استأنف الشيء أخذ أوله

ابتداءً استقبله، وفيه أيضاً «استأنف الحكم (في القانون) طلب إعادة النظر فيه»

وما يحملنا على قبول

استأنف العمل بمعنى عاد إليه بعد انقطاع فصلاً عن ابتداءه وأخذ أوله واستقبله هو ما ورد في الجزء الأول من (المعجم الكبير) والصادر عن مجمع اللغة العربية سنة ١٩٧٠م حيث قال «استأنف العمل عاد إليه بعد انقطاع» وقوله «استأنف الحكم (في القانون) : طلب إعادة نظر موضوع الدعوى أمام هيئة أعلى»

(١) معنى المحدثين هنا كل من كتبه في الأخطاء الشائعة، وسواء كان كرامه في مداهم أو هداهم.

ومنهم مصطفى جواد، الرعلاوي، أبو يونس الظاهري بنظر معجم الأخطاء الشائعة ص ٣٠.

(٢) القاموس المحيط مادة أنف

(٣) المعجم الوسيط مادة أنف

••• ولما سبق يفتى البحث بأنه :

يمكننا قبول استئناف العمل بمعنى: عاد إليه بعد انقطاع بالإضافة
إلى المعانى الأخرى التى وردت للفظه وسبق ذكرها.

٢
٤
٦

٨
١٠
١٢

• بِشَارَةٌ

يُخَطِّئُونَ^(١) مَنْ يُطَلِّقُ عَلَيَّ مَا يُعْطَى لِلْمُبَشِّرِ بِخَيْرٍ مَفْرَحٍ اسْمَ (بِشَارَةٍ) بِالْكَسْرِ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ (بِشَارَةٌ) بِصَمِّ الْبَاءِ، مُعْتَمِدِينَ عَلَى حَدِيثِ تَوْبَةِ كَعْبٍ فَأَعْطَيْتُهُ تَوْبِي بِشَارَةٌ . وَعَلَى قَوْلِ الْحَرِيرِيِّ^(٢) ، وَيَقُولُونَ أَعْطَاهُ الْبِشَارَةَ، وَالصَّوَابُ فِيهِ ضَمُّ الْبَاءِ، لِأَنَّ الْبِشَارَةَ بِكَسْرِ الْبَاءِ مَا بُشِّرَتْ بِهِ، وَيُضْمُّهَا حَقٌّ مَا يُعْطَى عَلَيْهَا ...

إِلَّا أَنَّا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَطْلُقَ كَلِمَةَ (بِشَارَةٌ) أَوْ (بُشَارَةٌ) عَلَى مَا يُعْطَى لِلْمُبَشِّرِ بِخَيْرٍ مُفْرِحٍ، وَعَلَى كُلِّ خَيْرٍ سَارٍ أَوْ مُحْزَنٍ يُنْقَلُ إِلَيْنَا وَذَلِكَ لَمَّا يَلِي أَنَّهُ فِي بَابِ مَا جَاءَ عَلَى (فُعَالَةٌ) وَ(فُعَالَةٌ) نَحْوِ بِشَارَةٌ وَبُشَارَةٌ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ^(٣) الْكَسْرُ وَحَدَهُ لَا عَيْرَ .

وَرَوَى الْكَسَائِيُّ^(٤) الزِّيَارَةَ وَالزُّوَارَةَ وَدَوَايَةَ اللَّيْنِ وَدَوَايَتَهُ ... الْجِلْدَةَ الرَّقِيقَةَ الَّتِي تَعْلُوهُ .

وَقَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ^(٥) « أَنْ فَتَحَ طَّلَاوَةَ سُحْرِيْفٍ وَدَكَرَ وَقَدْ نَاقَضَ نَفْسَهُ فِي قَوْلِهِ فِي كِتَابِهِ (الْأَبْنِيَّةِ) (إِنْ فِي طَّلَاوَةَ لَغْتَيْنِ) .

(١) قُلْ وَلَا تَقُلْ ج ١، ص ١٤٠، كِبَوَاتُ الْبِرَاعِ . ج ١، ص ٣٨٩ . وَمَعْجَمُ الْأَخْطَاءِ الشَّامَةِ .

ج ٣٨٩، كِبَوَاتُ الْبِرَاعِ، ج ١، ص ٣٨٩

(٢) دُرَّةُ الْفَوَاصِلِ لِلْحَرِيرِيِّ، ص ١٣١

(٣) كِبَوَاتُ الْبِرَاعِ، ج ١، ص ٣٢٩

(٤) نَفْوِيهِ السَّنَانِ، ص ٣٨٩

(٥) الْأَسْنِيَّةُ، ص ٥٦٠

وذلك فضلا عما ورد في معظم المعاجم اللغوية والتي تقول :

- * البشارة أو البشارة . ما يعطاه المَبْشَرُ بأمر مفرح
- البشارة أو البشارة . ما بُشِّرَتْ به من خيرٍ أو شرٍّ

كما يرى ابن سيده (١) أو البشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير، وتكون بالبشر إذا كانت مُقَيِّدَةً وذلك نحو قوله تعالى : «فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» سورة آل عمران آية ٢١

وفي تفسيره لقوله تعالى «وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ» سورة النحل آية ٥٨

قال الفخر الرازي (٢) (التبشير في عرف اللغة مُخْتَصٌّ بالخبر الذي يفيد السرور، إلا أنه بحسب أصل اللغة عبارة عن الخبر الذي يؤثر في البشرة تغيراً ، وهذا يكون للحزن أيضاً .

وقال ابن منظور (٣) (وأصل هذا كله أن بَشْرَةَ الإنسان تَبْسِطُ عند السرور، من هذا قولهم : فلان يلقاني ببشر، أي : بوجه منبسطٍ) أما البشارة فهي : الجمال والحسن (٤)

قال الأعشى (٥)

-
- (١) المخصص ، ج ١ ، ص ٢٦٤
 - (٢) تفسير الفخر الرازي ، (مفاتيح الغيب) . ج ٤ . ص ١١٦ ، ودرة القواص ، ص ١٣١ .
 - (٣) لسان العرب مادة (بشر)
 - (٤) القاموس المحيط مادة (بشر)
 - ٥ ديوان الأعشى ص ٢٤٥ ، وبنظير الصحاح ، ج ٢ ، ص ٥٩١

ورأتُ بأنَّ الشَّيْبَ جَا نَبَهُ الْبِشَاشَةُ وَالْبِشَارَةُ

••• لما ورد في باب ما جاء على (فَعَالَهُ) و(فُعَالَهُ) ولما ورد في قول الأصمعي وما رواه الكسائي وما ورد عند ابن قتيبة وابن سيده وما ذكر في معظم المعاجم اللغوية وما قاله الفخر الرازي في تفسيره لقوله تعالى ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَى﴾ سورة النحل آية ٥٨ .

وأن التبشير في عرف اللغة مختص بالخبر الذي يفيد السرور، إلا أنه بحسب أصل اللغة عبارة عن الخبر الذي يؤثر في البشر تغيراً وهذا يكون للحزن أيضاً... ، ولما رصده ابن منظور .

لذلك كله يفتى البحث بأن:

بِشَارَةٌ (بكسر الباء)

أو

بِشَارَةٌ (بضم الباء)

هي ما بُشِّرَتْ به من خيرٍ أو شرٍ

• خرج فلان على القانون

ويخطيء الدكتور مصطفى جواد^(١) من يقول :

خرج فلان على القانون أو النظام

وقد تابعه في ذلك أبو تراب الظاهري^(٢)

ويقولان بأن الصواب هو :

خرج فلان عن القانون أو حاد عنه أو عدل عنه ، ونكب عنه نكوباً.

لأن الخروج يستلزم استعمال حرف المجاوزة والمجانبة والابتعاد وهو (عن) ، أما (على) فتستعمل في نحو : خرج فلان على القوم أو الجماعة أى : ثار عليهم وأبى الانخراط في سلوكهم وألقى ريقه الطاعة، ومن ذلك اسم الخوارج وهم الذين خرجوا على الجماعة في خلافة علي بن أبي طالب، وفي المغني قال ابن هشام^(٣) في ذكر الجهات التي يدخل الاعتراض على العرب منها . الجهة الثالثة أن يخرج على عالم يثبت في العربية وذلك إنما يقع عن جهل أو غفلة،

ومن شواهد أبي تراب في ذلك ما جاء في (كلىة ودمنة) من أقوال ابن المقفع^(٤) (وما عليه من الخروج عن العدل) فقد أتى بـ (عن) صلة

١١١ قل ولا نقل ج ١ ص ١٨ وينظر كليات اليراع . ج ١ ص ٣١٢ .

١٢٠ كليات اليراع . ج ١ ص ٣١٢ - ص ٣١٣

١٣ معنى أئيب ج ٢ ص ١٢٧

١ : كئيبه . دمه لأن المقفع ص ٦٧ . ينظر كليات اليراع، ص ٣١٢

للخروج حين أراد به العدول والمجازة كما استشهد بما ورد في كتاب
(تجارب الأمم) للفيلسوف المؤرخ الأديب ابن مسكويه (١) وهو قوله (تقدم
الجيش البختياري زحفاً بغير أمر، وفارق المصافاً وخرج عن النظام).

وقال الدكتور مصطفى جواد ولا يقتصر الخطأ في قولهم : (خرج فلان
على القانون ، على مخالفة التعبير الصحيح، بل يفيد عكس المراد، لأن معنى
(خرج فلان على القانون) هو : سيره على حسب ما يوجه القانون. قال
الشريف الرضى في الكلام على الحديث النبوي الشريف ، الخاص بالخيال
ومنافعها: (ظهورها حرز ويطونها كنزاً ، وهذا القول خارج على طريق المجاز،
يعنى أنه سائر في طريق المجاز، وظاهر على طريق المجاز، وقال ابن جنى، (٢)
في كلمة (ضِيُون) وهو المنور (إنما صح لأنه خرج على الصحة).

فاستشهد الدكتور مصطفى جواد بقوله الشريف الرضى صحيح ولكنه
يحول دون خروجه على طريق المجاز أيضاً، إذ يبيح لنا المجاز أن نقول : خرج
على القانون ، لأن القانون أو النظام تضعه الدولة، وهو مُسَبَّب عنها ، فهو
مجاز مرسل علاقته المسببية كقوله تعالى ﴿وَيُنزَلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ سورة
غافر الآية (١٣) فالرزق لا ينزل من السماء، ولكنه الذى يُنزل مطراً، ينشأ عنه
النبات، الذى منه طعامنا ورزقنا ، فالرزق مُسَبَّب عن المطر، وهو مجاز مرسل
علاقته المسببية، مثل علاقة القانون الذى تضعه الدولة.

(١) كبوات البراع، ص ٣١٢

(٢) قل ولا تقل ج ١، ص ١٨ وينظر كبوات البراع، ص ٣١٣

(٣) الخصائص، ج ١، ص ١٥٦

ويكون مُسبباً عنها . لذا يصح أن نقول :

- خرج عن القانون
- وخرج على القانون (مجاز)
- لما سبق يفتى البحث بأنه :

يصح لنا أن نقول :

- خرج فلان عن القانون أو النظام

و

- خرج فلان على القانون أو النظام

• أَسْقَطَ فِي يَدِهِ

ويخطئون^(١) مَنْ يَقُولُ :

أَسْقَطَ فِي يَدِهِ ، أَى

زَلَّ وَأَخْطَأَ وَنَدِمَ وَتَحَيَّرَ

ويقولون إن الصواب هو :

سُقِطَ فِي يَدِهِ

اعتماداً على :

• قوله تعالى ﴿وَمَا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا ، قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ سورة الأعراف آية ١٤٩

قال الزمخشري في الكشاف^(٢) : يعنى لما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لأن من شأن من اشتد ندمه وحسرته أن يعرض يده غمماً فتصير يده مسقوطة فيها لأن فاه قد وقع فيها (سقط) مسند إلى (فى أيديهم) وهو من باب الكناية.

وقرأ أبو السميعة^(٣) ﴿وسقط في أيديهم﴾ بفتح السين على تسمية الفاعل ... أى وقع العوض فيها.

(١) معجم الأخطاء الشائعة ، ص ١٢٠

(٢) الكشاف للزمخشري ج ٢ . ص ٩٤

(٣) السابق منه . ج ٢ . ص ٩٤

وقال الزجاج (١) : معناه . سقط الندم في أيديهم أي قلوبهم وأنفسهم
كما يقال : حصل في يده مكروه ... وإن كان محالاً أن يكون في اليد،
تشبيهاً لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى في العين.

وفي لسان العرب (٢) : سَقَطَ في يد الرجل : زَلَّ وأخطأ وقيل ندم، قال
الزجاج : يقال للرجل النادم على ما فعل : تحسراً على ما فرط منه ... قد
سقط في يده وأُسْقِطَ وقال أبو عمرو : لا يقال : أُسْقِطَ بالألف على ما لم
يُسَمَّ فاعله وفي التنزيل ﴿ ولما سَقَطَ في أيديهم ﴾

قال الفارسي (٣) (ضربوا بأكفهم على أكفهم من الندم) فإن صح
ذلك فهو إذاً من السقوط

وفي أساس البلاغة (٤) سَقِطَ في يده وأَسْقِطَ ، وسَقَطَ على المبنى
للفاعل : ندم.. وهو مسقوط في يده، وساقط في يده : نادم.

وقد أجمع القراء كلهم على «سَقِطَ» بضم السين، وكسر القاف، وهو من الأفعال المبنية التي
لم يَسَمَّ فاعله، مثل :
جَنُّ وَزَكَمِ

ولم يقرأ أحد «سَقَطَ في أيديهم» إلا أبو السميعة في الشواذ من القراءات ، وذلك غير معروف
عند أهل اللغة . (ينظر : النشر ج ٣، ص ٨١، والاحتاف ، ص ٢٣٠، وإرشاد المتبدي، ص
٣٣٨، ص ٣٣٩.

(١) السابق نفسه ، ج ٢، ص ٩٤

(٢) لسان العرب، مادة (سقط)

(٣) معجم مقاييس اللغة مادة (سقط)

(٤) أساس البلاغة مادة (سقط)، درة النواص ، ص ١٢٩ .

وفى تاج العروس^(١) : ومن المجاز : سَقَطَ فى يده ... وأسقط فى يده
مضمومتين ، أى زَلَّ وأخطأ ، وقيل ندم كما فى الصحاح^(٢)

فالخطئون اعتمدوا على ما ورد فى الآية القرآنية من سورة الأعراف
وعلى ما ورد فى لسان العرب وعلى ما قاله كل من (أبو عمرو) و(ثعلب)
و(الراغب الأصفهاني)

إلا أنه وردت آراء عدة أجازت استخدام :

أَسْقَطَ فى يده أيضاً

وهى لكل من :

- الفراء
- والأخفش
- والزجاج
- والجوهري
- والحريري
- والزمخشري
- وابن منظور
- والفيروز أبادي
- والزبيدي
- ومعجم الوسيط

(١) تاج العروس ، مادة (سقط).

(٢) الصحاح ، مادة (سقط).

وسبق أن ذكرنا رأى صاحبيّ أساس البلاغة وتاج العروس في إجازة
استخدام هذا التعبير ..

ونذكر هنا ما قاله صاحب درة الغواص^(١) « وقد سَمِعَ عَنْهُمْ أُسْقَطَ إِلَّا
أَنَّ الْأَوَّلَ (أَيَ : سَقِطَ) أَفْصَحَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى « وَلَمَّا سَقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ »

وكان الفراء^(٢) قد زاد قوله (سَقِطَ فِي يَدِهِ أَكْثَرَ وَأَجُودَ، وَأَضَافَ النَّاجِ
فِي مُسْتَدْرَكِهِ أَنَّ مِنَ الْمَجَازِ : هُوَ مَسْقُوطٌ فِي يَدِهِ، وَسَاقَطٌ فِي يَدِهِ : نَادِمٌ
ذَلِيلٌ» .

*** لذا يفتى البحث بأنه :

يجوز لنا استخدام التعبير :

أَسْقَطَ فِي يَدِهِ بِمَعْنَى : زَلَّ وَأَخْطَأَ وَنَدِمَ وَتَخَيَّرَ

كما نستخدم :

سَقِطَ فِي يَدِهِ

(١) درة الغواص، ص ١٢٩ .

(٢) معالم التنزيل للفراء، ج ٤، ص ١١٦ .

• اسْتَلَمْتُ :

يخطئون (١) مَنْ يَقُولُ :

استلمتُ الرسالة

ويقولون الصواب هو :

تَسَلَّمْتُ الرسالة

فالاستلام لا يعنى الأخذ بل يعنى اللمس باليد والتقبيل

قال ابن منظور (٢) تسلمه منى أى قبضه. وسلمت إليه الشئ فتسلمه
أى أخذه.

واستلم الحجر واستلامه قبله أو اعتنقه، وليس أصله الهمز. وله نظائر
قال سيويه (٣) (استلم من السلام لا يدل على معنى الاتخاذ)

فالفعل (استلم) خاص بالحجر (٤)

(١) قل ولا تقل ، ج ١ ، ص ٢٤ ، معجم الأخطاء الشائعة ، ص ١٢٠ ، ١٢١ . وكبوات اليراع ، ج ١ ،
ص ١٧١ .

(٢) لسان العرب ، مادة (سلم)

(٣) الكتاب

(٤) - فى حديث ابن عمر قال : استقبل رسول الله - ﷺ - الحجر فاستلمه ثم وضع شفتيه عليه
بيكى طويلا فالتفت فإذا هو بعمر بن الخطاب بيكى فقال : يا عمر ههنا تكب العبرات ،
ذكره الطبرى (ينظر : كبوات اليراع ، ج ١ ، ص ١٧١) .

- وروى أبو الطيب قال : رأيت رسول الله - ﷺ - يطوف على راحلته يستلم بمحجنه ويقبل
المحجن ، قال الليث : استلام الحجر تناوله باليد وبالقبلة وسحه بالكف ، قال الأزهرى وهذا صحيح .

يقول الشيخ أحمد رضا (١) (استلم الشيء وتسلمه بمعنى واحد.

ويتفق الباحث مع محمد العدناني (٢) في قوله (وعلى فرض أن (استلم) لم ترد صريحة بمعنى (تسلم) فالقياس لا يمنع منها ... ويؤيد ذلك ما صرح به الأزهرى (٣) من أنه بمعنى التناول.

*** ويفتى البحث بأنه :

يجوز لنا القول (استلمت الرسالة)

وإن لم ترد صريحة بمعنى (تسلم) إلا أن القياس لا يمنع منها ولما صرح به الأزهرى من أنه بمعنى (التناول)

(١) متن اللغة مادة (سلم)

(٢) معجم الأخطاء الشائعة ، ص ١٢١ .

(٣) الصحاح مادة (سلم)

• الشُرْفَة :

يخطئون (١) من يقول :

وقف فلان في الشُرْفَة

ويقولون إن الصواب هو :

وقف في المُسْتَشْرِفِ أو في الروشَن أو الجناح

لأن الشُرْفَة هي أجزاء متساوية من البناء ناتئة على حافة السطح بعضها متصل ببعض وهي في الغالب محاذة الأطراف ، وتعد زينة السطوح . وقد يقع عليها طائر . أما الإنسان فكيف يقف أو كيف يقعد على ناتئة من البناء في حافة السطح .

وقد استشهدوا لوصف الشرفات بيتين لابن الرومي ، يصف بهما شرفات بعض القصور التي كانت على دجلة فقال (٢) :

تَرَى شُرْفَاتِهِ مِثْلَ الْعَنَابِ
خَرَجْنَ لِنُزْهَةٍ ، فَقَعَدْنَ صَفَا
عَلَيْهِنَّ الرُّقِيبُ أَبُو رِيَّاحٍ
فَلَسْنَ لِحَوْفِهِ يَبْدِينَ حَرْفَا

(١) معجم الأخطاء الشائعة، ص ١٢٩

(٢) ديوان ابن الرومي، ص ١١٩ .

فالمراد إذًا (المستشرف) وهو الموضع الذى يشرف منه الإنسان على ما حوله ، أو الروشن، وهو المعروف عند الغربيين (بالبالكون)

وجاء فى لسان العرب : الشرفَة أعلى الشىء، وكذلك الشرف، والجمع : أشراف قال الأخطل : (١)

وقد أكل الكيران أشرافها العلاء وأبقيت الألواح والعصب السمر

وقال الجوهري فى الصحاح (٢) :

الشرف العلو والمكان العالى قال الشاعر (٣) :

أتى الندى فلا يقرب مجلسى وأقود للشرف الرفيع حمارى

وفى أساس البلاغة (٤) مدينة شرفاء ومدائن شرف أى ذوات شرف

ولكن مجمع اللغة العربية بالقاهرة استعمل كلمة الشرفَة التى لم يرتضها الدكتور مصطفى جواد وأبو تراب ففى المعجم الوسيط (٥) الذى

(١) ديوان (الأخطل) ، ص ١٩٧ ، الكيران: جمع كير وهو : رحل الناقة. أراد أنه من طول

الاحتكاك فى الأسفار أكل ظهرها.

(٢) الصحاح للجوهري، مادة (شرف)

(٣) معجم الأنطاء الشائعة ، ص ١٢٩ (وينظر : لسان العرب لابن منظور، ومعنى البيت كما فسره

ابن منظور أنه يقول : إني خرفت فلا ينتفع برأى وكبرت فلا أستطيع أن أركب من الأرض

حمارى إلا من مكان عال.

(٤) أساس البلاغة للزمخشري، مادة (شرف).

(٥) المعجم الوسيط، مادة (شرف)

أخرجه إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي التجار: الشرفة بناء خارج من البيت يستشرف منه على ما حوله وقال المعجم إنها محدثة، وأصلها ما يوضع في أعلى البناء يحلّى به وأطلق الروشن على الرف، والكوه والشرفة بمعناها المحدث وجمعه رواشن وأما الجناح فهو الجانب ومنه جناح الفندق والروشن وفي محيط المحيط لبطرس البستاني (١) : الجناح الروشن والمنظر يقال: (شرع فلان جناحاً إلى الطريق أي رُوِّسنا ومنظراً)

وليس في لسان العرب (٢) : الروشن بمعنى المشرف أو الشُّرفة

أو الجناح أو المنظر وإنما فيه الروشن بمعنى الرف وبمعنى الكوة.

●●● فاعتماداً على ماورد في المعجم الوسيط بشأن لفظة (الشُّرفة) فإن البحث يفتى بأنه :

يجوز لنا أن نقول :

وقف فلان في الشُّرفة

(١) محيط المحيط، مادة (شرف)

(٢) لسان العرب ، مادة (شرف).

• الاشتراك :

يخطئون (١) من يقول :

هذا بدل الاشتراك في الجريمة

ويقولون إن الصواب هو :

هذا بدل المشاركة في الجريمة

وذلك لأن الفعل (اشترك) كالفعل (تشارك) لا يصح أن يكون من جهة واحدة، بل يكون من جهتين فاعلتين أو أكثر منهما . يستشهد الدكتور مصطفى جواد (٢) على ذلك قائلاً : «ألا ترى أنه لا يجوز لك أن تقول (اعتنوت) وتكتفى ولا (اقتسلت) وتسكت ولا (اثمرت) وتدعى الإفادة فلا بد لك من أن تقول (اعتنوت أنا وفلان) أي (تعاونتما) و(اقتسلت أنا وعدو الوطن أي تقائلتما) و(اثمرت أنا وفلان بالخائن أي تأمرتما به فكذلك اشتركت أنا والقوم في المجلة، فإذا لم يكن معك واحد معلوم رجعت إلى المفاعلة فقلت شاركت في المجلة كما تقول : عاونت وقائلت وأمرت ، ويؤيد ذلك أن الفصحاء منذ وجدت العربية إلى اليوم لم يقل أحد منهم فلان متشارك ولا مشترك بل قالوا :

هو شريك ومشارك ولا قال أحد هو متعاون بل معاون ولا قال أحد هو

(١) معجم الأخطاء الشائعة، ص ١٣٠.

(٢) قل ولا تقل ، ج ١، ص ٢٥، وينظر : كليات اليراع، ج ١، ص ١٥٢.

متقاتل بل قالوا مقاتل إلا المتآمر فإن من الذين لا يعلمون من العربية شيئاً
جليلاً قالوا فلان متآمر والصواب مؤامر كمشارك ومقاتل ومحاسب،

ويتفق الباحث مع محمد العدناني^(١) في أنه يجوز أن تقول :

اشتركتُ في الجريدة

لأنك اشتركت وصاحبها في إصدارها، هو بمادته اللغوية وثمان الورق
والطباعة، وأنت بما تدفعه له سنوياً ثمناً لجزء من نفقاته، ولولا ما يدفعه القراء
من مالٍ، وما يبذله صاحب الجريدة من مالٍ وجهد لغوى، متعاونين بالمال
والمعرفة، لما صدرت الجريدة.

وهذا يرينا أن القراء يشتركون مادياً مع صاحب الجريدة في إصدارها ،
مما يجيز لنا أن نقول :

دفعنا بدل الاشتراك في الجريدة أو بدل المشاركة فيها.

*** لذا يفتى البحث بجواز قولنا :

هذا بدل الاشتراك في الجريدة.

وهذا بدل المشاركة في الجريدة.

(١) معجم الأخطاء الشائعة ، ص ١٢٠.

• صَمَدٌ لَهُ :

يخطئون^(١) مَنْ يَقُولُ :

فلان صَمَدٌ لَهُ صَمودًا

ويقولون إن الصواب هو :

فلان ثبت له

ف عندهم كلمة الثبات خير من الصمود ..

وقد استندوا في ذلك إلى ما يلي :

• أن الفعل (صَمَدٌ) لم يرد ذكره في القرآن الكريم وأن الفعل (ثبت) هو الذي ورد به مع مشتقاته ثمانى عشرة مرة منها قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً، فَابْتُتُوا﴾ سورة الأنفال آية ٤٥ .

وقد جاء في تفسير الجلالين^(٢) : إذا لقيتم جماعة كافرة، فابتنوا لقتالهم ولا تنهزموا.

• أن ابن السكيت في كتابه (الألفاظ) ذكر في باب (القصد والاعتماد) صَمَدٌ لَهُ : قَصَدَ لَهُ .

(١) معجم الأخطاء الشائعة ، ص ١٤٢ ، ص ١٤٣

(٢) تفسير الجلالين ، ج ٥ ، ص ١١٩

• أن (صَمَدًا) قد جاء عند الصحاح (١) بمعنى قَصَدَ فقال . صَمَدُهُ بِصَمَدِهِ
صَمَدًا : قَصَدَهُ

• أن (صَمَدَهُ، أو صَمَدَ لَهُ أو صَمَدًا إِلَيْهِ بمعنى : قَصَدَهُ أو قَصَدَ لَهُ أو وقف
إزاءه وذلك فى المواطن التالية: فى (المحكم) وفى (مفردات الراغب)، وفى
مقامات الحريرى) وفى (أساس البلاغة) وفى (مُغْرِب المطرِزى) وفى
(القاموس المحيط) وفى (محيط المحيط) وفى (متن اللغة)

• ما جاء به الدكتور مصطفى جواد فى الجزء الأول من كتابه (قل ولا تقل)
حيث قال : وأن استعمال (صَمَدَ لَهُ) بمعنى : ثبت ، هو خطأ ، وأن
الصواب هو : ثبت له ، وأن مصدر (صَمَدَ) هو (الصَمَدُ) لا (الصمود).

وقد استند بدوره إلى ما يلى :

• أن (صَمَدًا) هو فِعْلٌ متحرك وسير ومشى إلى أمام ولا يجوز إطلاق فعل من
أفعال الحركة، ولا اسم من أسمائها على السكون والوقوف واللبث. لأن
ذلك ضد المعنى المراد، فإذا أريد الوقوف فى الحرب على سبيل المقاومة
والموافقة والمناهضة قيل :

ثبت فى الحرب والقتال والمقاومة ثباتًا قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا
لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ سورة الأنفال آية ٤٥

(١) الألفاظ (تهذيب التبريزى) لابن السكيت، ج ١، ص ٣٢٩

(٢) الصحاح مادة صمد

• ما ورد في مختار الصحاح (١) من أن (الصَّمَدَ : السيد، لأنه يُصَمَدُ إليه في الحوائج ، أى يُقصدُ : يقال : صَمَدُهُ يَصْمَدُهُ، أى : قَصْدُهُ. .

• استشهاده بقول ابن فارس في كتابه (مقاييس اللغة) (٢) والصاد والميم والذال أصلان، أحدهما القَصْدُ والآخر الصلابة في الشيء .

• ما قاله الزمخشري في كتابه (الفائق) (٣) في قصة بدر عن معاذ ابن عمرو بن الجموح أنه قال : فنظرت إلى أبي جهل في مثل الحرَّجِه (الشجر الملتف) فَصَمَدْتُ لَهُ، حتى إذا أمكنتني منه غِرَّةٌ حملت عليه ، قال الزمخشري (الصَّمَدُ : القَصْدُ).

• استشهاده بحديث المقداد (٤) ، ما رأيت رسول الله - ﷺ - صَلَّى إلى عُمودٍ أو عَمُودٍ إلا جعله على حاجبه الأيمن، أو الأيسر ، ولا يصمُدُّ له صَمَدًا، أى : لا يُقابله مُستويًا مُستقيمًا ، بل كان يميل عنه ، وفي الكتاب : يميل منه .

• استشهاده بما جاء في كتاب صفين لنصر بن مزاحم المنقري (٥) «وَبَعَثَ إلى عليٍّ بالفتح والسير، ثم صَمَدَ لِبَنَاتِ كَسْرِي، فزَلْنِ عَلَى أَمَانٍ»

(١) مختار الصحاح ، مادة (صَمَدٌ).

(٢) مقاييس اللغة مادة (صمد)

(٣) الفائق للزمخشري، ص ١١٩، وينظر : لِيَابِ الْأَدَابِ، ص ١٧٥ .

(٤) الفائق للزمخشري، ص ١٢٠ .

(٥) كتاب صفين لنصر بن مزاحم المنقري، ص ١١، ص ٩٧، ص ٢٤٥، ص ٣٣١ .

• بما جاء (١) فيه أيضاً من أنه : بعث علي بن أبي طالب إلى حنظلة الكاتب وهو من الصحابة فقال يا حنظلة : أعلئ أم لئ ... قال لا عليك ولا لك .. قال : فما تريد ؟

قال : اشخص إلى الرها .. اسم موضع .. فإنه مزج من الفروج اصمد له حتى ينقضئ هذا الأمر .

• كما استشهد بعبارة جاءت في نفس الكتاب (٢) وهئ (ولم يبق مع ابن بديل إلا نحو مئة إنسان من القراء ... فامتد بعضهم إلى بعض يحمون أنفسهم ... ولجج ابن بديل في الناس .. وصمم على قتل معاوية وجعل يطلب موقفه ويصمد نحوه حتى انتهى إلى عبد الله بن عامر واقفاً) .

• كما استشهد بعدد من الجمل قالها البلاذري في كتابه (أنساب الأشراف) (٣) في حصار مسلم بن عتبة المدينة المنورة، ومعقل ابن قيس الرياحي في كتاب بعث به إلى الإمام علي - رضئ الله عنه - وزياد بن خصفة في كتاب بعث به إلى الإمام أيضاً ، وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص يحث على القتال، واستشهد بأمر مروان لحبيش بن دلجة القيني وكان مروان أمره أن لا يعرض لأهل المدينة ... وأن لا يكون صمده وقصده إلا لمن يوجهه ابن الزبير للمحاربة

• كما استشهد بما ورد في كتاب (الكامل) للمبرد (٤) من أنه : روى عن

(١) السابق نفسه

(٢) السابق ، نفسه

(٣) أنساب الأشراف للبلاذري، ج ١، ص ١٥١ .

(٤) الكامل للمبرد، ج ٣، ص ١٢٩ .

النبي - ﷺ - أنه نظر إلى رجل ساجد إلى أن صلى النبي - ﷺ - فقال :
ألا رجل يقتله فحسر أبو بكر عن ذراعه وانتضى السيف وصمد نحوه، ثم
رجع إلى النبي - ﷺ - فقال : أقتل رجلاً يقول : لا إله إلا الله.

• وبما ورد في تاريخ الطبري (١) في أخبار الفتوح ناقلاً : ولما توجه علقمة
إلى غزة ... وتوجه معاوية إلى قيسارية صمد عمرو بن العاص إلى
الأرطوبون ومرّ بإزائه.

• وبما ورد في صبح الأعشى للقلقشندي (٢) في كتاب عبد الحميد
الكاتب إلى بعض قادة مروان : متوكلاً على الله فيما صمدت له ... واثقاً
بنصره ... ثم اصمد لعدوك المتسمى بالإسلام.

ثم يقول مصطفى جواد (فهذه شواهد ليست بقليلة تدل على أن
الصمد هو القصد لا الثبات والصمود ليس مصدرًا، والصمد هو حركة على
خط مستقيم نحو :

المصمود أى المقصود والمصادن التى تعنى هذا المعنى تكون قصيرة لتمثل
المير فى القصر المخطوط وهو الخط المستقيم ، ولذلك قلت العرب :

قصد قصدًا

ومع إقرارنا بأن جميع هذه الشواهد تدل على أن (الصمد) هو القصد

(١) تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٥٧.

(٢) صبح الأعشى، للقلقشندي، ج ١، ص ٢٠٩.

لا الثبات إلا أننا نرى أن صَمَدَ جاءت أيضاً بمعنى ثبت واستمر ويمكننا أن نعرض لبيان ذلك من خلال ما يلي :

• أن كلمة لم ترد في القرآن الكريم ليس دليلاً على عدم وجودها في اللغة ... فالقرآن الكريم ليس معجزاً من شأنه إيراد جميع ألفاظ العربية.

• أن الفعل (صَمَدَ) وإن جاء في جميع الشواهد التي سبق ذكرها عن عدد كبير من اللغويين والصحابة والأدباء بمعنى (قَصَدَ) لا يعني أن غيرهم لم يستعمله بمعنى (ثبت)

• كون الفعل (صَمَدَ) فعل حركة ، وعدم جواز استعماله فعلاً للسكون، ينقضه ما يأتي :

• قول ابن فارس نفسه (١) ، الذي استشهد به الدكتور مصطفى جواد، لأنه يقول : إن الأصل الثاني للضاد والميم والدال هو الصلابة في الشيء، وأين الحركة من الصلابة ؟ وهل الصلابة غير الثبات ؟

• إذا كان (الصَمَدُ) هو السيد الذي يُقصدُ في الحاجات، فكيف نجده إذا كان متحركاً ؟ وهل للمتحرك مكان خاص به ، يثبت فيه ؟

• إن ما قاله الزمخشري في (الفائق) ، قال ابن الأثير بعده في (النهاية) (٢) ما يناقضه (في حديث معاذ ابن الجموح في قتل أبي جهل : «قَصَمَدت له حتى أمكنتني منه غرّة» أي : ثبت له ، وقصدته ، وانتظرت غفلته»

(١) معجم مقاييس اللغة مادة (صمد)

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، ص ٣١٥.

- حديث المقداد يدل على أن رسول الله - ﷺ - ثابتٌ في مكانه ، لا يمكنه الانتقال منه، لأنه كان يصلي، والصلاة تفرض على المصلي البقاء في مكان واحد لا يريجه.
- استشهد لسان العرب (١) بتفسير ابن الأثير، دون إبداء أى شك في صحته.
- جاء في لسان العرب (٢) أيضاً (وفى حديث عليّ ، فصمداً صمداً، حتى يتجلى لكم عمود الحق .
- ثم قال لسان العرب (٣) ، اصمداً إليه الأمر : اسنده والمفروض في المُسند إليه أن يكون ثابتاً.
- قال ابن الأعرابي (٤) : (الصمّادُ سدادُ القارورة) ، وسدادُ القارورة فائدته في ثباته مكانه ، لأنه إذا زحزح عنه أصبح بلا فائدة.
- وقال أبو عمرو (٥) (الصمّدُ من الرجال : الذي لا يعطش ولا يجوع في الحرب، وفي هذا نوع من أنواع الصبر والثبات على العطش والجوع.
- استشهد تاج العروس (٦) بتفسير ابن الأثير ، دون أن يبدى أى شك في صحته، وهو الذي عودنا أن لا يحجم عن ذكر أى شيء شك فيه .

(١) لسان العرب ، مادة (صمد)

(٢) السابق نفسه.

(٣) السابق نفسه.

(٤) السابق نفسه.

(٥) السابق نفسه.

(٦) تاج العروس ، مادة (صمد).

• ويقول تاج العروس (١) : «والصَّمَدُ : المكان المرتفع الغليظ من الأرض ، لا يبلغ أن يكون جبلاً ، وهذا ثابت مكانه .

• والصَّمِيدَةُ أو الصَّمِيدَةُ : صَخْرَةٌ رَاسِيَةٌ فِي الْأَرْضِ . مَنْ يَحْرِكُهَا ؟

• وَالصَّمَادُ : مَا يَلْفُهُ الْإِنْسَانُ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ خِرْقَةٍ أَوْ مَنْدِيلٍ ، أَوْ ثَوْبٍ (دُونَ الْعِمَامَةِ) ، وَالصَّمَادُ لَا يَظَلُّ مَكَانَهُ إِلَّا إِذَا ثَبِتَ عَلَى الرَّأْسِ .

• وَالصَّمُودُ : اسْمُ صَنْمٍ كَانَ لِعَادٍ وَيُرْوَى لِيَزِيدَ بْنِ سَعْدِ الْمُؤْمِنِ بِهَرْدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢) :

عصت عاد رسولهم فأمسوا عطاشى لا تمسهم السماء
لهم صنم يقال له صمود يقابله صدداء والبيغاء

ونحن إذا أردنا أن نصف إنساناً بالجمود وعدم الحركة ، قلنا : وقف كالصنم .

• الناقة (المصماد) : الباقية على القر والجذب . وهل تعنى كلمة (باقية) هنا إلا (ثابتة) ؟

• وقال الصاغاني (٣) : «الصَّمَدُ : هُوَ الشَّيْءُ الصَّلْبُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ خَوْرٌ ، وَهَلْ تُجَدُّ الصَّلَابَةُ فِي الثَّبَاتِ أَمْ فِي الْحَرَكَةِ ؟

(١) تاج العروس ، مادة (صمد) .

(٢) السابق نفسه .

(٣) وهو مذكور في السيرة ... ولم يذكره ابن الكلبي في الأصنام ، وذكره المسعودي في مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٩٥ .

• قال دُوزي (١) (الصُّمُودية : الصَّلابة، صامدٌ: ثابتٌ صلبٌ) . فإذا كان الصامدُ هو الثابتُ، فلا بد أن يكون اسم الفاعل (الصامدُ) قد أتى من الفعل (صمَدَ) الذي لم تذكره جُلُّ المعاجم، كما أتى اسم الفاعل (الثابت) من الفعل (ثبت).

• قال المعجم الوسيط والذي أصدره مجمع اللغة العربية القاهري: صمَدٌ يصمُدُ صمَدًا وصمُودًا: ثبت واستمر ومنه قول الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - (صمَدًا صمَدًا حتى يتجلى لكم عمود الحق، : ثباتًا ثباتًا).

فهذه البراهين الكثيرة تجعلنا نؤيد :

• استعمال (صمَدَ) بمعنى (قصد)

• واستعمال (صمَدَ) بمعنى (ثبت)

••• ومن خلال ما تقدم من أدلة وبراهين يفتى البحث بتأييد استعمال لفظة - (صمَدَ) بمعنى (قصد) وبمعنى (ثبت).

(١) تاج العروس، مادة (صمَد).

• اعْتَدَّرَ عَنْ :

ويخطئون (١) مَنْ يَقُولُ :

اعتذر فلان عن التقصير

ويقولون إن الصواب هو :

اعتذر فلان من التقصير

وذلك لأن جُلَّ المعاجم اقتصرت على ذكر حرف الجر (من) يعد الفعل (اعْتَدَّرَ) من ذلك .

• ما جاء في لسان العرب (٢) (اعتذر من ذنبه : تنصل)

• وما جاء في مختار الصحاح (٣) (اعتذر من الذنب)

• وما جاء في شرح نهج البلاغة (٤) في كتاب لعلي بن أبي طالب بعث به إلى قثم بن العباس (فأهم على ما في يدك قيام الحازم الطيب والناصح اللبيب، التابع لسلطانته المطيع لإمامه. وإياك وما يعتذر منه).

• وما جاء في (الأغانى) (٥) و(أمالى المرتضى) (٦) : قال ابن أبي عتيق

(١) معجم الأخطاء الشائعة ، ص ١٦٥ .

(٢) لسان العرب ، مادة (عذر)

(٣) مختار الصحاح ، مادة (عذر)

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ج ٤ ، ص ٥٢ .

(٥) الأغانى لأبي الفرج الأصفهاني ، ج ١ ، ص ٢٢٣ .

(٦) أمالى المرتضى ، ج ٢ ، ص ٢٢ .

للثريا (هذا عمر قد جشمتني السفر من المدينة إليك ... فجتتك معترفاً
بذنب لم يجنه معتر إيلك من إساءته إيلك).

• وما جاء في (الأغاني) (١) غنى الدلال أبو زيد ناقد المدني مولى عائشة
بنت سعيد بن العاص :

طربت وهاجك من تذكير (٢) ومن لست من حبه تعتذر

• وما جاء فيه أيضاً قال بشر بن برد :

قلت إذ شاع ما اعتذارك مما ليس لي فيه عندهم عذر

• وما جاء في (أنساب الأشراف) (٣) قال ابن عرادة السعدي في مدح سلم
بن زياد ابن أبيه :

يقولون اعتذر من حب سلم إذا لا يقبل الله اعتذاري

• وفيه أيضاً (٤) : مدح الراعي عبيد بن الحصين سعيد ابن العاص بن سعيد
ابن العاص قال المفضل الضبي : قال لو كي له كم عندكم ؟ قال : ثلاثة
آلاف دينار ... قال : أدفعها إليه واعتذر من قلتها.

(١) الأغاني، ج٤، ص ٢٩٨.

(٢) أذكروه وأذكروه واذكروه بمعنى ذكره...

(٣) «وأذكر بمد أمة» أي نيان قال تعالى (فهل من مذكر) سورة القمر آية ٢٢.

وهو من باب الاعتال من التركيز فلما اجتمعت الذال والناء أبدلت الناء دالا ثم اجتمعت الذال
والدال أبدلت الذال دالا فاجتمعت دالان فادغمت إحداهما في الأخرى فصار أذكر وأصله
(اذتكر، على وزن (انتعل).

(٤) الأغاني، ج٣، ص ٣٨٣.

(٤) أنساب الأشراف للبلاذري، ج٢، ص ٧٢.

• وما جاء في (كلیلة ودمنه)^(١) فدعا الأسد بابن آوى واعتذر إليه مما كان منه .

• وما جاء في (مجالس العلماء)^(٢) : وقال عبد الله بن محمد البواب خليفة الفضل بن الربيع في حجة الهادي بن المهدي في أمر وقع له مع الأسود بن عمارة التوفلي :

« فدنوت منه وأخبرته خبر الهادي واعتذرت من مراجعتي إياه . »

• وما جاء في (تاريخ الوزراء)^(٣) : وقال أبو الحسن بن حمدون : وكتب يوسف بن ديواداذ إلى الوزير أبي الحسن علي بن الفرات يعرف الخبر ويعتذر إليه من تأخير المال الذي واقفه عليه .

• وما جاء في (إعتاب الكتاب)^(٤) و (كتاب الوزراء والكتاب)^(٥) قال ابن عبدوس الجهشياري :

حكى لنا أن موسى الهادي سخط على بعض كتابه فجعل يقرعه بذنوبه ويتهدده فقال له : يا أمير المؤمنين إن اعتذاري مما تَقَرَّعَنِي بِهِ رَدُّ عَلَيْكَ .

ولكن :

• جاء في (المصباح المنير) : اعتذر عن فعله : أظهر عُدْرَهُ .

(١) كلیلة ودمنة، ص ٣٧٧ .

(٢) مجالس العلماء، للزجاجي، ص ٢١٥ .

(٣) تاريخ الوزراء لابن الصائبي، ص ٢٤٠ .

(٤) إعتاب الكتاب لابن الأبار، ص ٧٥ .

(٥) كتاب الوزراء والكتاب، ص ١٦٩ .

- نقلَ (مدُّ القاموس) (١) قول المصباح المنير وأقوال المعجمات الأخرى.
- قال المعجم الوسيط : اعتذر من ذنبه واعتذر عن فعله : تنصَّل وأصبح لنفسه
- يضاف إلى هذه المصادر الثلاثة أن كثيراً من الأدباء يقولون :

اعتذر عن ذنبه

- تُجيزُ لنا المعاجم كلها أن نقول : اعتذرُ لفلانٍ عني، أى : نيابة عنَّ ، ولا يحدثُ لبس في المعنى إذا قلنا : اعتذرتُ لزيدٍ عن عمرو، واعتذرتُ لزيدٍ عن ذنبي.

وقد ذكر اللغويون والنحاة أنه يجوز إنابة حروف الجر بعضها عن بعض من ذلك ما أورده ابن جنى في كتابه (الخصائص) حيث أقرّد بحثاً في باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض (٢)

لذلك يرى البحث أنه يجوز لنا :

• قول : اعتذر من التقصير

واعتذر عن التقصير

• • • لذا يقتى البحث بجواز القول :

اعتذر فلان من التقصير

واعتذر فلان عن التقصير

(١) المصباح المنير، مادة (عذر)

(٢) مد القاموس، مادة (عذر)

(٣) المعجم الوسيط، مادة (عذر)

• نَعْرَضُ :

يخطئون (١) مَنْ يَقُولُ :

تَعْرَضُ فُلَانٌ لِلتَّعْذِيبِ

ويقولون إن الصواب هو :

عُرِّضَ فُلَانٌ لِلتَّعْذِيبِ وَجُعِلَ عُرْضُهُ لَهُ ..

قال أسعد داغر (٢) (ويعدون الفعل (تعرض) بـ (إلى) : فيقولون (لم يفكروا أن يتعرضوا إلى أحد، وهو بهذا المعنى إنما يتعدى باللام: تقول: تعرض له إذا تصدّى وطلبه)

وكان الدكتور مصطفى جواد (٣) قد خطأ الدكتور طه حسين الذي قال في كتابه الأيام :

(وكان ذكاؤه واضحاً، وإتقانه للفقهِ بيّناً) وحسن تصرّفه فيه لا يتعرّضُ للشك).

وقال (وكان الأزهر قد تعرّضَ لألوان مختلفة من النظام، ويقول مصطفى جواد) والسبب في غلط الاستعمال أن (تعرّض يدل على رغبة

(١) قل ولا تقل ، ج ١ ، ص ٤٦ ، معجم الأخطاء الشائعة ، ص ١٦٦ .

(٢) تذكرة الكاتب ، ص ١٢٩ .

(٣) قل ولا تقل ، ج ١ ، ص ٤٦ .

الفاعل فى الفعل والمفعول به إن وجد ... والمعذب أو المعاقب أو المؤذى كائناً ما كان الأذى لم يرغب فى العذاب والعقوبة والأذى ... وإنما قهر وأجبر على مكابذتها ... ولو صح أن الذى عرض لهذه البلياء راغب فيها وتائق إليها لم يكن معذبه أو معاقبه أو مؤذيه ملوماً

ثم يأتى مصطفى جواد بعدد من الشواهد من أمهات كتب اللغة والأدب والتاريخ تؤيد رأيه منها :

• ما جاء فى (الأغانى) ^(١) قال رجل من قيس عيلان : كان الأعشى يوافى سوق عكاظ، وكان الملقب الكلابى مثنائاً مملقاً. فقالت امرأته : يا أبا كلاب ما يمنعك من التعرض لهذا الشاعر؟

• وما جاء فى (شرح البلاغة) نقلاً من كتاب الواقدى فى خبر هبار بن الأسود : فقال رسول الله ﷺ - وهبار يعتذر إليه - اسم الإسلام ما ذلك ونهى عن التعرض له .

• وما جاء فى (الحيوان) ^(٢) ومأضرب لك مثلاً قد استوجبت أغلظ منه، وتعرضت لأشد منه ولكننا نستأنى بك ونتنظر أوبتك.

• وما جاء فى (وفيات الأعيان) ^(٣) فى ترجمة الوزير يحيى ابن هبيرة قول سبط ابن الجوزى: وقال جدى الشيخ أبو الفرج فى كتابه المنتظم : وكان الوزير يسأل الله تعالى الشهادة ويتعرض لأسبابها.

(١) الأغانى لأبى الفرج الأصفهاني، ج ٢، ص ١١٣.

(٢) شرح البلاغة لابن أبى الحديد، ج ٤، ص ٢١٧.

(٣) الحيوان للجاحظ، ج ١، ص ٢١٨.

فهو يرى أن هذه الشواهد من الواقع اللغوى للفعل (يتعرض)، ومصدره -
(التعرض) تؤكد أن التاء تفيد رغبة الفاعل فى الفعل..

لكن الجوهري قال فى (الصحاح) (١) (وَعَرَّضْتُ فَلَانًا لِكَذَا: فَتَعَرَّضَ
هو له :

وقال الرازى فى (مختار الصحاح) (٢) وَعَرَّضَهُ لِكَذَا فَتَعَرَّضَ لَهُ

ونقله منهما صاحب (لسان العرب) (٣) ثم نقل (تاج العروس) (٤)
فى مستدركه عبارة (الصحاح) وفَعَّلَ (مَدُّ الْقَامُوسِ) (٥) مثله ثم جاء
(المعجم الوسيط) (٦) فقال (تَعَرَّضَ فَلَانٌ لِكَذَا: صَارَ عَرَّضَةً وَهَدَفًا لَهُ)

وإن كان مصطفى جواد قد اعتبر أن ما ورد فى (الصحاح للجوهري) و
(مختار الرازى)، و(لسان العرب) وهى جميعها من أصح معجمات العربية
وأعلاها... مؤكداً على أن ما ورد فى (الصحاح) مخالف للواقع اللغوى...
فإن الباحث - مع اختلافه معه فيما ذهب إليه - لا يجد هنا خيراً من موقف
البصام (٧) وهو تلميذ قديم لمصطفى جواد ، إذ يقول «معلوم أنه لا يعزى
غلط إلى معجم من معجمائنا القديمة بغير نصوص قوية تقطع بغلطه، فكيف

(١) الصحاح مادة (عرض)

(٢) مختار الصحاح مادة (عرض)

(٣) لسان العرب مادة (عرض)

(٤) تاج العروس مادة (عرض)

(٥) مَدُّ الْقَامُوسِ مادة (عرض)

(٦) المعجم الوسيط مادة (عرض)

(٧) الاستدراك على كتاب قل ولا تقل لصبحى البصام، ص ١٩ .

يعزى الغلط إلى ثلاثة معجمات قديمة اتفقت على حقيقة معينة هذه المعجمات حجة ظاهرة عليه، عدا ما أنا محتج به من شواهد»

وبعد أن رد عليه إنكاره (المطاوعة) بالحجة البينة من أقوال أئمة اللغة والتصريف^(١) قال «فلك أن تقول : عرض فلان للأذى أو تعرّض له لأنهما بمعنى. فإن قيل : ألا لبس في استعمال تعرض ولها معنيان متضادان ؟ قلت : سياق الكلام يدفع اللبس، ولولا سياق الكلام لخفى علينا معنى كثير من كلام العرب»^(٢)

وإن كان أبو تراب الظاهري^(٣) قد اتفق مع مصطفى جواد فإن الباحث يتفق مع البصام ومحمد العدناني^(٤) في أن جملة (تعرض فلان لكذا) صحيحة مثل جملة (عرض فلان للتعذيب) التي اقترحها الدكتور مصطفى جواد ..

••• لذا يفتى البحث بصحة استعمال :

تعرض فلان للتعذيب

عرض فلان للتعذيب

(١) السابق نفسه ج ١ ص ١٠٣، وأما فعل، فإنه وأن وضع لمطاوعة (فعل) كما ذكرنا لكنه إنما جاز نحو فهمته ففهم وعلمته فعلم لأن التكرير الذي فيه كأنه أظهره وأبرزه حتى صار كالمحسوس .

(٢) الاستدراك للبصام ص ٢٢، ص ٢٣.

(٣) كبوات اليراع ج ١ ص ٢٣٠.

(٤) معجم الأخطاء الشائعة، ج ١ ص ٢٣٠.

• نوادٍ

ويخطئون^(١) من يجمع النادى على نوادٍ

ويقولون إن الصواب هو :

أندية وجمع الجمع : أندية

ويجمع لسان العرب^(٢) (النادى) على : أندية وأنداء قال كثير^(٣) :

لهم أندية بالعشى وبالضحى

بها ليل يرجو الرغبون نهالها

ولكن

• المعجم الوسيط^(٤) يجمع النادى على أندية ونوادٍ ، وبذلك سائر معظم العامة فى البلاد العربية الذين يجمعون النادى على نوادٍ.

• ويجيز الشيخ مصطفى الغلايينى^(٥) أن تجمع الأندية على نوادٍ، ويقول إنه مطابق للقياس، كما قالوا، جامع وجوامع، وطابق وطوابق وسالف، وسالف، وسابق وسوابق.

(١) معجم الاخطاء الشائعة ص ٢٤٤.

(٢) لسان العرب مادة (ندى) (وينظر: درة الغواص، ص ٧).

(٤) ديوان كثير عزة، ص ١١٧.

(٥) جامع الدروس العربية، ص ٢٣٤.

ثم يستشهد بقول صاحب القاموس المحيط^(١) في أوائل خطبة كتابه
(محمد خيرٌ من حضر النوادي) وفي (النحو الوافي) يقول عباس حسن^(٢)
(والحق أن صيغة (فاعل) تجمع قياساً على (فواعل)، سواءً أكانت صيغة
(فاعل) صفة) للمذكر العاقل أم غير العاقل . ولكنها إن كانت وصفاً لمذكر
غير عاقل ، كانت أقوى .

والنادي هو المجلس والقوم المجتمعون فيه ولا يُسمَّى نادياً حتى يكون فيه
أهله . ويطلق النادي على أهل المجلس مجازاً .

ومن معاني النادي : الشخص أو الشَّيخ

أما قوله تعالى ﴿ فليدع ناديه ﴾ سورة العلق آية ١٧

فمعناه : فليدع عشيرته ، وهم أهل النادي ، والنادي مكانه ومجلسه ،
فسماه به (مجاز مرسل علاقته الخلية)

والنَدَى ، والنَّدْوَة ، والْمُنْتَدَى تعني (النادي) أيضاً .

أما النوادي فمن معانيها^(٣) ما يلي :

• الحوادث والخطوب تقول :

رمتهم النوادي بسهامها

• الأشياء المبتلة

(١) القاموس المحيط مادة (ندی)

(٢) النحو الوافي، ج ٣، ص ١٩٧ .

(٣) معجم الاخطاء الشائعة ص ٢٤٤ ، وينظر كبريات اليراع ص ٤١٨ ، ١٩

• التوق المتفرقة في النواحي، أو الشاردة تقول:

إبل نوادي أي شاردة، لأن جمع التكسير على فواعل إنما يأتي جمعاً لفاعله وجمعاً لفاعل على شرط أن يكون وصفاً لمذكر عاقل فنقول:

جواد صاهل، وخيل صواهل

••• النواصي

• نوادي الكلام: ما يتفوه به الإنسان وقتاً بعد آخر.

• نوادي التوى (جمع نواه): ما تطاير منها عند كسرها

أما مفرد النوادي فهو: المتأدية.

وقد تجتمع النادية على ناديات.

••• لما سبق يفتى البحث بصحة جمع النادي على نوادٍ كما يجمع على أندية.

• هام :

ويخطئون^(١) من يقول :

أمر هام

ويقولون إن الصواب هو :

أمر مهم، وقد أهما الأمر مستشهدين بما ورد عند الراغب
الأصبهاني^(٢)

(وأهمنى كذا: أى حملنى على أن أهم به قال تعالى: ﴿وطائفة قد
أهمتهم أنفسهم﴾ سورة آل عمران آية ١٤٥

فالأنفس مهمة إذا لا هامة فالشئ المهم هو الذى يعث الهمة فى
الإنسان ويجعله بهم ويقلقه أحياناً . ونقل اللفظ من الوصفية إلى الإسمية
فقليل له : المهم وجمع على المهام تكسيراً وعلى المهمات تصحيحاً . وهو
(بالبداية) اسم فاعل من أهمه يهمه (هماما) .

والهام هو المحزن . وهو من همه أى أحزنه حزناً يذيب الجسم ولا محل
له فى تلك الجملة . ذكره الدكتور مصطفى جواد فى كتابه متأيداً بكلام
الراغب^(٣)

• وما جاء فى لسان العرب^(٤) :- ويقال : همك ما أهمك . جعل (ما) نفيًا

(١) معجم الأخطاء الشائعة ص ٢٥٩ .

(٢) مفردات غريب القرآن ج ١ ، ص ٢١٠ .

(٣) قل ولانقل ج ١ ص ٩٠ .

(٤) لسان بوب مادة (همم)

في قوله : ما أهمك . أى لم يهملك همك، ويقال : معنى ما أهمك أى ما
أحزرك. أو ما يقلقك أو ما أذابك يريد أن (ما) فى الوجه الثانى تكون اسماً
موصولاً..

ويرى الباحث أنه لا خطأ فى استخدام أمر هام لأن هناك فعلين : همَّ
الأمرُ يهْمُه، همًّا، ومهمَّةٌ : أقلقه وحزَّنه، فهو هامٌّ، وهنالك أيضاً : أهمُّ الأمرُ
فلاناً: أقلقه وحزَّنه، فهو مهمٌّ وكلتا الكلمتين صحيحة.

جاء فى المصباح^(١) : أهَمَّنِي الأمرُ : أَقْلَقَنِي، وهَمَّنِي همًّا (من باب
قتل) مثله.

••••• لذا يفتى البحث بصحة استخدام :

أمر هام

أمر مهم

(١) المصباح المنير مادة (همم)

وينظر (معجم الأخطاء الشائعة ص ٢٥٩).

• تَوَفَّى :

ويخطئون (١) مَنْ يَقُولُ :

تَوَفَّى فُلَانٌ

ويقولون إن الصواب هو :

تَوَفَّى اللّٰهَ فُلَانًا أَوْ

تَوَفَّى فُلَانًا وَاللّٰهَ

هو المتوفى ، وفلان هو المتوفى

معتمدين في ذلك على :

• ماجاء في المعاجم كلها ومن ذلك مثلا :

• ما جاء في لسان العرب (٢) وتاج العروس (٣) مثلا :

تَوَفَّى فُلَانٌ إِذَا مَاتَ ، وَتَوَفَّاهُ اللّٰهُ إِذَا قَبَضَ نَفْسَهُ .

وما جاء في (الصحاح) (٤) (رُوحَهُ)

• وما روى من أن عَلِيًّا بن أبي طالب - كرم الله وجهه - سأله عامي ،

وهو يمشى وراء جنازة :

- مَنْ المَتَوَفَّى ؟

- اللّٰه

- كيف ذلك يا أمير المؤمنين ؟

(١) لسان العرب مادة (وفى)

(٢) تاج العروس مادة (وفى)

(٣) تاج العروس مادة (وفى)

(٤) الصحاح مادة (وفى)

- أما سمعت قوله سبحانه : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ سورة الزمر آية ٤٢ .

- قل من المتوفى ؟

وما ورد فيما يراه الشهاب الألوسى^(١) أن الإمام علياً نفسه (كرم الله وجهه) يقرأ الآية ٢٣٤ من سورة البقرة ﴿وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ بالبناء للفعل كما يقرأها ﴿وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ بالبناء للمفعول..

فالوجه في تخطئة العامى أنه ليس من أهل القصد والتأويل^(٢) ، أى أن الإمام حدث السائل بما يقتضيه الحال ، وما يستوعبه ليه .

وقد جاء فى كل من (لسان العرب)^(٣) و(تاج العروس)^(٤) أيضاً (تَوَفَّى الْمَيِّتُ : استيفاءُ مدته التى وُفِّتَ له ، وعددُ أيامه وشهوره وأعوامه فى الدنيا. أمَّا فعلُ المصدر (تَوَفَّى فلان) فهو: (تَوَفَّى فلان) تَوَفَّى ، أى : استوفى المدة المقدرَةَ لبقائه حياً

لذا نستطيع أن نقول : تَوَفَّى اللهُ فلاناً ، أو تَوَفَّى فلانٌ أو تَوَفَّى فلانٌ ، فالباحث يتفق مع صاحب معجم الأخطاء الشائعة . فى إثارة استعمال الجملتين الأولىين اللتين توردُهُما المعجمات العربية والمصادر اللغوية كُلُّها بدون أن يخطئ من يقول (تَوَفَّى فلان) .

••• لذا يفتى البحث بإثارة استعمال الجملتين :

تَوَفَّى اللهُ فلاناً

تَوَفَّى فلانٌ .

(١) كشف الطره لشهاب الألوسى ، ص ٢٧ ، ص ٢٨ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) لسان العرب مادة (وفى)

(٤) تاج العروس مادة (وفى) .

ثالثاً : ما يقترحه البحث من فتاوى لغوية :

يرى البحث أن الارتقاء بالعربية والاهتمام بألفاظها وإعادة النظر فيما شاع من تخطئة لبعض الألفاظ وهى صحيحة أصبح ضرورة لا مناص منها ... ولما كان ذلك واحداً من أهم الدوافع وراء هذا البحث فضلاً عن محاولة تلمس الصواب وطرقه محافظة على العربية وألفاظها فإن البحث - وبعد وقوفه على مناقشة ومعالجة عدد من الألفاظ الصحيحة والتي أشيع أنها خطأ - يرى - على استحياء - التقدم بعدد من الفتاوى اللغوية - والتي يرجو الله القدير أن تنال رعاية القائمين على اللغة العربية والمهتمين بها فهي لغة النص الذي «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه»

وهذه الفتاوى هي :

(١) لما كانت الضرورة متوجهة إلى تعليم الفصيحة وتغليبها على اللهجات العامية لما تشلله من تخلف وتحريف ... فإن الباحث يمكن أن يقترح الإفتاء بما يلي :

أ - بضرورة إشاعة العربية فى المجتمع وذلك بنشر رايات العلم والثقافة والأدب مع الاهتمام بالمطبوعات جميعها وبخاصة (المجلات والجرائد) شريطة أن تكون هذه المطبوعات جميعها مضبوطة بالشكل ، صحيحة الطباعة ولا غرابة فى ذلك فإن معظم ما يزد من مطبوعات عن بيروت وبخاصة ما تقدمه المطبعة الكاثوليكية منذ أكثر من مائة عام يكون مشكولاً وعلى أحسن ما يكون الشكل .

ب - وكذلك الاهتمام بالإذاعتين المسموعة والمرئية فضلاً عن (السينما) والمسرح والأندية والمحافل وقصور الثقافة وغيرها شريطة

أن يراعى الناطق فى هذه الحالات جميعاً صحّة النطق بالألفاظ
والتركيب العربية صوتاً وبناء وتأليفاً.

هذا فضلاً عن المدارس والجامعات فعليها المعول الأكبر فى تغذية
المجتمع بالعلم عامة وعلوم اللغة بشكل خاص.

٢- ولما كانت قضية البحث مرتبطة بمحاولة إحياء الصواب المهجور لعدد من
ألفاظ العربية فإن البحث يفتى بما يلى :

أ - بضرورة إتقان اللغة وذلك بالدراسة على أصولها المقررة وقواعدها
الأساسية وقد أثرت فى العصر الحديث عاصفة شديدة بوجه
القواعد العربية ، واتخذت مسالك شتى وطرائق مختلفة للبحث
بأصولها أو إبطال رسومها^(١) . والذى يطمئن إليه البحث هنا هو
الاعتماد على تلك القواعد والاعتداد بها . فقد برهنت القرون
على صلاحها ، ولنا أسوة فيمن مضوا من أسلافنا حيث انتفعوا
بها الانتفاع الكامل حين أحسنوا التهذيب والانتقاء فوضعوا النحو
وفق المراحل التدريسية وطبيعة أحوالها وإن أصدق مثال على ذلك
فى ابن هشام الأنصارى المتوفى سنة ٧٦١هـ على ما قدم فى
كتابه (شذور الذهب) و(قطر الندى وبل الصدى) ...

(١) فى الدفاع عن قواعد العربية (ينظر : بحث : محمد عبد الخالق عزيمة بعنوان : «النحو بين
التجديد والتقليد» - مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية - الرياض ١٩٦٦ - ١٠٦ -
• أما عن الدعوة إلى تيسير النحو فى العصر الحديث فلم تصل إلى الصورة التى يمكن أن تكون
البديل الصحيح عن مناهج الأقدمين.. وقد ورد لجمع اللغة العربية القاهرى عدد غير قليل من
الردود لكثير من العلماء بهذا الصدد تشير إلى واحد منها وهو : «النحو والنحاة بين الأزهر
والجامعة» لمحمد أحمد عرفة ... وهو ردة خامس على إبراهيم مصطفى فى كتابه «إحياء النحو»
.. (وينظر : إلى الفصل الأول من كتابنا : ظاهرة الاستغناء فى قضايا النحو والصرف» دار
المعرفة الجامعية، ط١، ١٩٩٣م.

وليس عسيراً علينا اليوم أن نتتقى النحو بما داخله من مؤثرات فلسفية ليست من طبيعته، أو تعليقات كلامية ليس لها وظيفة حقيقية في رسم القاعدة أو أحكامها .

٣ - ولما كانت القاعدة اللغوية لا تغنى عن مادة اللغة - ولما كان البعد عن الارتشاف من مناهل البيان والفصاحة مورثاً للركاكة والسقم والانحراف ... فإن البحث يفتى بـ :

أ - ضرورة الوقوف على عيون الأدب العربى وعلى رأسها النص القرآنى المعجز فى مرحلة تتحقق فيها ملكة التعبير قبل الولوج فى مساحة القواعد والضوابط المستنبطة لأن القواعد لاحقة للنص لا سابقة عليه فتأخيرها عنه أولى، وقد أدرك ابن خلدون المتوفى سنة ٨٢١هـ هذه الحقيقة فقال يصف الطريق إلى العربية فى اطمئنان العالم صاحب النظر النافذ والتجربة المحققة (١) وإن اللغات لما كانت ملكات - كما مر - كان تعلمها ممكناً شأن سائر الملكات. ووجه التعليم لمن يتغنى هذه الملكة ويروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجارى على أساليبهم من القرآن والحديث وكلام السلف ومخاطبات فحول العرب فى أسجاعهم وأشعارهم وكلمات المولدين أيضاً فى سائر فنونهم حتى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور منزلة من نشأ بينهم ولقن العبارة عن المقاصد منهم ..

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٥٥٩.

ثم وصل ابن خلدون كلامه بالتمثيه على أمر لا تتحقق الملكة بغيره، ولا تتم فائدة ذلك الحفظ والتمثيل إلا بوجوده، وهو التطبيق العملى فى ممارسة التعبير، وإبداع التراكيب اهتداء بما وعى المتدرب، واقتداء بما حفظ، فقال (١) «ثم يتصرف بعد ذلك فى التعبير عما فى ضميره على حسب عباراتهم، وتآليف كلماتهم، وما وعاه وحفظه من أساليبهم وترتيب ألفاظهم، فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال ويزداد بكثرتها رسوخاً وقوة».

ذلك هو أسلوب الأسلاف فى التعليم، مكنهم من هذه اللغة وملكهم أمرها، فأحرى بنا أن نفظن إليه ونوليه من الرعاية والعناية ما هو أهله.

ب - ضرورة الاهتمام بطرائق التعليم اللغوى الحديثة من مثل الطريقة التركيبية القائمة على (٢) «الممارسة المتكررة»، بل التكرار المفرط أحياناً لنماذج الجمل والتراكيب اللغوية بشكل يحولها إلى عادات تترسخ لدى المتعلم من خلال الممارسة والتدريب المستمر.

على أن يعنى بانتقاء تلك النماذج، فهى الدليل على جلال العربية وجمالها..

٤ - ونظراً لما تمثله دراسة اللغة - وبخاصة فى مجالى النحو والصرف باعتبارهما أساس معرفة العربية - أهمية خاصة للألفاظ فإن البحث يفتى بـ :

ضرورة أن تشارك الجامعات العربية فى دراستها واشتراك مناهجها يقول الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين (٣) «وكان المقروض أيضاً أن تشارك

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) عن مقال للدكتور/ عبد القادر محمد سعيد البيطار بعنوان: النظرية اللغوية الجديدة وتعليم اللغات،

نشر فى - مجلة المعلم الجديد ٣٩ (١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م) ط ص ٥٠ .

وينظر: كتاب: خليل السكاكيني اللغوى، ص ٥٩-٦٠.

(٣) المنهج الصوتى للبنية العربية - رؤية جديدة فى الصرف العربى للأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين ص ٧.

الجامعات الرائدة فى توجيه عملية التعليم فى المدارس طبقاً لأحد المناهج المقترحة ، وأن تكون معاهد العلم مجالات تجريبية لبحوث العربية ، قبل أن تكون حقول تجارب للعلوم الأخرى، كالرياضيات واللغات الأجنبية والفيزياء .

٥ - يؤيد البحث ما قرره الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين (١) حيث قال «ولا مناص من الربط بين النحو والصرف وبين اللغة الجديدة، المتجددة، وإلا فلسوف نفتح أعيننا ذات صباح على مشهد الفرقة بين الأقدمين ولغة العصريين ، وهو مشهد يعد له منذ بعيد دعاة العامية وسدنتها. وفى الأجيال القادمة رقة دين، ووهن إيمان بالتراث ، وميل إلى التملص من قيوده ، أكثر مما فى جيلنا على ما فيه .»

٦- وعن تلك المجموعة من الألفاظ الواردة فى البحث والتي حاول تجلية الحقيقة نحوها إذ هى صحيحة وقد أشيعت تخطئتها ... فإن البحث قد أفتى فيها بما يلى (٢) :

أ - عند كلمة (تأسست) :

قال البحث (لذا يفتى البحث بأنه ... لما سبق يصح القول :

تأسست المدرسة فى عام كذا.

أو أسست المدرسة فى عام كذا.

ب - وعن كلمة (استأنف) :

قال البحث (ولما سبق يفتى البحث بأنه : يمكننا قبول (استأنف العمل)

(١) السابق نفيه ص ٩ :

(٢) تفصيل القول فى هذه الألفاظ - مناقشة ومعالجة - فى مكانها من هذا البحث.

بمعنى : عاد إليه بعد انقطاع بالإضافة إلى المعانى الأخرى التى وردت للفظه
وقد رصدت فى مكانها من هذا البحث ..

ج - وعن كلمة (بشارة) :

قال البحث بأن :

(بشأره (بكسر الباء) أو

(بشأره (بضم الباء).

همى ما بشرت به من خير أو شر

د - وعن كلمة (خرَج) فى عبارة :

(خرَجَ فلانٌ على القانون) :

قال البحث :

(لما سبق يفتى البحث بأنه : يصح لنا أن نقول :

• خرَجَ فلان عن القانون أو النظام و

• خرَجَ فلان على القانون أو النظام ،

هـ - وعن كلمة (أَسْقَط) فى عبارة :

(أَسْقَطَ فى يده)

قال البحث (كذا يفتى البحث بأنه :

يجوز لنا استخدام التعبير :

أَسْقَطَ فى يده بمعنى : زَلَّ وأخطأ

وندم وتَحَيَّرَ ، كما نستخدم :

سُقِطَ فِي يَدِهِ ...

و- وعن كلمة (استَلَمْتُ) :

قال البحث : (يفتى البحث بأنه :

يجوز لنا القول (استلمت الرسالة) ، وإن لم ترد صريحة بمعنى (تَسَلَّمَ)

إلا أن القياس لا يمنع منها ولما صرح به الأزهرى من أنه بمعنى (التناول) ..

ز - وعن كلمة (الشُرْفَةُ) :

قال البحث :

(فاعتماداً على ما ورد في المعجم الوسيط) بشأن لفظة (الشُرْفَةُ) فإن

البحث يفتى بأنه : يجوز لنا أن نقول :

وقف فلان في الشُرْفَةِ) ...

ح - وعن كلمة (الاشترَاك)

قال البحث :

(لذا يُفتى البحث بجواز قولنا :

هذا يدل الاشتراك في الجريدة

وهذا يدل المشاركة في الجريدة،.

ط - وعن كلمة (صَمَد) في عبارة :

(صَمَدٌ لَهُ)

قال البحث :

(ومن خلال ما تقدم من أدلة وبراهين يفتى البحث بتأييد استعمال لفظة:

(صَمَد) بمعنى (قَصَد)

وبمعنى (ثَبَّتَ)

ى - وعن كلمة (أَعْتَذَرَ) في عبارة :

(اعتذر عن)

قال البحث :

(لذا يفتى البحث بجواز القول :

اعتذر فلان من التقصير

اعتذَّر فلان عن التقصير

ك - وعن كلمة (تَعَرَّضَ) :

قال البحث :

(لذا يفتى البحث بصحة استعمال :

تعرَّض فلان للتعذيب

عُرِّض فلان للتعذيب،

ل - وعن كلمة (نَوَادٍ) :

قال البحث :

(لما سبق يفتى البحث بصحة جمع :

(النادى) على (نوادٍ) كما يجمع على (أندية)

م- وعن كلمة (هام)

قال البحث (لذا يفتى البحث بصحة استخدام أمر هام، وأمر مهم) ..

ن- وعن كلمة (توقى) :

قال البحث (لذا يفتى البحث بإيثار استعمال الجملتين :

تَوَقَّى اللهُ فُلَانًا

تَوَقَّى فُلَانًا

ويكرر الباحث هنا أن ما ذكر من (كلمات) هو بمثابة نماذج لعلها أن

تكون بداية لإعادة النظر في معظم ما يماثلها من كلمات في لغتنا العربية ..

والباحث إذ يضع هذا البحث أمام أستاذنا الأفاضل يُقرُّ بأنها محاولة

والكمال لله وحده ؛

د. زين كامل الخويسكي

كلية التربية - جامعة الإسكندرية

1
2
3

4
5
6

أهم مصادر البحث ومراجعته

• بالإضافة إلى ما ورد في (أولا) من هذا البحث من مصادر ومراجع نذكر هنا ما يلي :

- | | |
|--|------------------------------|
| ١- «متن اللغة»، بيروت، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م. | • أحمد رضا / الشيخ |
| ٢- «ديوان الأخطل» رواية المبرد عن ابن الأعرابي، تحقيق، الأب أنالون اليسوعي - بيروت. | • الأخطل / |
| ٣- «مدّ القاموس»، معجم من العربية إلى الإنجليزية، بيروت - مكتبة لبنان - ١٩٦٨م. | • ادوارد وليم لانى |
| ٤- «المفردات في غريب القرآن» نشر مصطفى البابى الحلبي وأخويه بمصر - الميمنية، ١٣٢٤هـ. | • الأصفهاني / الراغب |
| ٥- «الأغاني» - بولاق - ١٢٨٥هـ | • الأصفهاني / أبو الفرج |
| ٦- «كشف الطّرة عن الغرّة» دمشق، الحنفية ١٣٠١هـ - ١٨٨٣م. | • الألوسي / أبو الثناء |
| ٧- «نزهة الإلباء في طبقات الأدباء»، القاهرة، ١٢٩٤هـ. | • ابن الأنباري / أبو البركات |
| ٨- «محيط المحيط»، بيروت : ١٢٨٦هـ. | • البستاني / بطرس |
| ٩- «أنساب الأشراف» نشر : هلورت - لينج ١٨٨٣م. | • البلاذري / |
| ١٠- «كيوان اليراع» - جدو - دار البلاد - ١٤٠٢هـ | • أبو تراب الظاهري |
| ١١- «الحيوان» - القاهرة - ١٣٢٣م. | • الجاحظ / |

- ابن جنى / ابو الفتح ١٢ - «الخصائص» القاهرة، تحقيق : محمد علي النجار، ١٣٧١ - ١٣٧٦هـ / ١٩٥٢م-١٩٥٦م.
- الجوهرى/ اسماعيل بن حماد ١٣ - «الصحاح» القاهرة، دار الكتاب العربى، تحقيق د. أحمد عبد الغفور عطا - ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.
- ابن الجوزى/ عبد الرحمن ١٤ - «تقويم اللسان» القاهرة، دار المعرفة، تحقيق د. عبد العزيز مطر ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
- الحريرى / أبو محمد ١٥ - «درة الغواص فى أوهام الخواص» تحقيق : ثور بيكه - ليسانس، ١٢٨٧هـ - ١٨٧١م.
- الحمالوى / الشيخ أحمد ١٦ - «شذا العرف» طبعة مصطفى البابى الحلبى العشرون ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- ابن خلكان/ ١٧ - «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» بيروت - دار الثقافة - تحقيق د. إحسان عباس ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- دوزى / رينهارت ١٨ - «تكملة المعاجم العربية» بغداد - وزارة الثقافة والفنون ، نقله إلى العربية د. محمد سليم النعمى، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- الزجاجى/ ١٩ - «مجالس العلماء» الكويت، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ١٩٦٢م.
- الزيدى/ أبو بكر ٢٠ - «طبقات النحويين واللغويين» ، القاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

- ٢١ - «لحن العوام» القاهرة - الكمالية - تحقيق
د. رمضان عبد التواب، ١٩٦٤م.
- ٢٢ - «تاج العروس من جواهر القاموس» ،
القاهرة، المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ -
١٣٠٧هـ / ١٨٨٨ - ١٨٨٩م.
- ٢٣ - «أساس البلاغة» بيروت - دار صادر ،
١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
- ٢٤ - «الكشاف» كلكتا، ١٨٥٦م.
- ٢٥ - «الفائق في غريب الحديث والأثر» حيدر
آباد، الدكن ، الهند ١٣٢٤هـ.
- ٢٦ - «الألفاظ بتهديب التبريزي» بيروت ١٨٩٥م.
- ٢٧ - «إصلاح المنطق» مصر، دار المعارف،
تحقيق أحمد محمد شاکر وعبد السلام
هارون ، ١٩٧٠م.
- ٢٨ - «معجم الهوامع»، القاهرة، ط السعادة،
١٣٢٧هـ.
- ٢٩ - «تاريخ الوزراء» لبيزج، نشر متشك،
١٩٢٦م.
- ٣٠ - «تثقيف اللسان وتلقيح الجنان» القاهرة -
المجلس الأعلى للبحوث الإسلامية تحقيق د.
عبد العزيز مطر، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
- ٣١ - «تاريخ الطبري في تاريخ الرسل والملوك» ،
مطبعة الحسينية، ١٣٢٦هـ.
- الزبيدي / مرتضى
- الزبيخشري / جار الله
- ابن السكيت /
- السيوطي /
- ابن الصايي /
- الصقلي / أبو حفص
- الطبري / ابن جرير

- أبو الطيب اللغوى
٣٢ - «مراتب اللغويين» ، القاهرة، مطبعة نهضة
مصر ، د.ت (تاريخ مقدمة التحقيق، محمد
أبى الفضل إبراهيم، ١٣٩٤-١٩٧٤م.
- عباس حسن /
٣٣ - «النحو الوافى» ، القاهرة، دار المعارف،
ط٣، أربعة مجلدات، ١٩٦٦م.
- عبد الرحمن السيد / دكتور
٣٤ - «مدرسة البصرة النحوية - نشأتها
وتطورها»، القاهرة، دار المعارف، ١٣٨٨هـ -
١٩٦٨م.
- ابن فارس / أحمد
٣٥ - «معجم مقاييس اللغة»، القاهرة، مطبعة
مصطفى البابى الحلبي، تحقيق: عبد السلام
محمد هارون ، ١٣٨٩هـ - ١٣٩٢هـ /
١٩٦٩م - ١٩٧٢م.
- الفراء / أبو زكريا
٣٦ - «معانى القرآن»، القاهرة، مطبعة دار
الكتب، تحقيق: أحمد يوسف نجاشى
وآخرين، ١٣٧٤هـ - ١٣٩٣هـ /
١٩٥٥م - ١٩٧٣م.
- الفيروز آبادى
٣٧ - «القاموس المحيط» القاهرة، مطبعة مصطفى
البابى الحلبي، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.
- الفيومى / أحمد بن محمد
٣٨ - «المصباح المنير»، تصحيح الشيخ محمود
العالم والشيخ نصر الهورينى ١٢٧٨هـ.
- ابن قتيبة / أبو محمد
٣٩ - «أدب الكاتب» القاهرة، مطبعة السعادة،
تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد،
١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

- ٤٠ - «أنباء الرواه على أنباء النحاة» القاهرة، دار الكتب، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ١٣٦٩ - ١٣٩٣هـ / ١٩٥٠ - ١٩٧٣م.
- ٤١ - «صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء»، القاهرة، دار الكتب ١٣٣١ - ١٣٣٨هـ / ١٩١٣ - ١٩٢٠م.
- ٤٢ - «ديوان كثير عزة»، الجزائر، نشر بريس ١٩٢٨ - ١٩٣٠م.
- ٤٣ - «ما تلحن فيه العامة»، القاهرة، نشر مكتبة الخانجي، تحقيق د. رمضان عبد التواب ١٤٠٣ - ١٩٨٢م.
- ٤٤ - «التنبيه على غلط الجاهل والنبيه» دمشق - مطبعة الترقى، تحقيق: عبد القادر المغربى ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م.
- ٤٥ - «المدخل إلى تقويم اللسان» مخطوط : مصورة طبع منه (كتاب الرد على الزبيدى) بتحقيق : د. عبد العزيز مطر نشر فى مجلة معهد المخطوطات العربية م ١٢، ج ٢، ص ٢١ - ص ١١٢.
- ٤٦ - «نحو وعمى لغوى جديد»، دمشق، مكتبة الفارابى ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠
- ٤٧ - «المعجم الوسيط» أخرجه إبراهيم مصطفى وآخرون، القاهرة، المجمع اللغوى ١٣٨٠ - ١٣٨١هـ / ١٩٦١ - ١٩٦٢م.
- القفطى / جمال الدين
- القلقشندى / أبو العباس
- كثير عزة
- الكسائى
- ابن كمال باشا
- اللخمي / ابن هشام
- مازن المبارك / دكتور
- مجمع اللغة العربية

٤٨ - «المقتضب» القاهرة، المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية، تحقيق: محمد عبد
الخالق عضيمة ١٣٨٥-١٣٨٨هـ

٤٩ - «الكامل في اللغة والأدب» لبيزج - نشر
١٨٦٤ - ١٨٩٢ م

٥٠ - «مشكلات اللغة العربية»، القاهرة، المطبعة
النموذجية، د.ت.

٥١ - «أمالى المرتضى» بيروت - لبنان، دار
الكتاب العربي، تحقيق محمد أبو الفضل
إبراهيم.

٥٢ - (وقعة صفيين)، القاهرة، مطبعة المدني،
تحقيق عبد السلام هارون، ١٣٨٢هـ.

٥٣ - «لسان العرب»، بيروت، دار صادر، ١٣٧٥
- ١٣٧٦هـ ١٩٥٥ - ١٩٥٦ م.

٥٤ - «معنى اللبيب»، القاهرة، تحقيق: محمد
محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني.

• المبرد/ أبو العباس

• محمود تيمور/

• المرتضى/ الشريف

• ابن مزاحم/ نصر

• ابن منظور/

• ابن هشام / جمال الدين